الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المـــــوضـــــوع

# سيمِياء العنوان في رواية " أحلام مدينة "

# لـ: فريدة إبراهيم

***مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي***

***تخصص : أدب حديث و معاصر***

إعداد الطالبة:

ياسمين لعروسي

الأستاذ المشرف:

أ / رضا معرف

**لجنـــــة المنـــاقشـــة :**

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| نصر الدين بن غنيسة | أستاذ | بسكرة | رئيسا |
| رضا معرف | أستاذ | بسكرة | مشرفا ومقررا |
| محمد فيصل معامير | أستاذ | بسكرة | مناقشا |

***الموسم الجامعية 2016-2017 م***

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَهُمْ لاَ يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾

صدق الله العظيم

[سورةالبقرة:الآية 273].

# كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرّحيم

والصلاة والسلام على سيّد المرسلين

نشكر الأستاذ المشرف معرّف رضا

على مجهوداته وتوجيهاته لنا

كما نشكر الأستاذ حمزة لكحل

وكل أساتذة قسم الآداب واللغة العربية

# إهداء

إلى كُلِّ مَن عَلَّمَنِي حَرْفًا...

لوالدتي الّتي سرقها منّي التّراب...

# مقدمة

يعـدّ البحـث في العنـوان الأدبيّ مجـالاً خصـبا في الدّراسـات السّـيميائيّة المعاصـرة ، إذ أصـبح اسـتثمار المـنهج السّـيميائي أداة للتّحليـل الرّوائـي ، واسـتنطاق شـكل الدّلالـة علـى وجـه الخصـوص ، مـن منطلق إهتمـام الدّراسـات والأبحـاث السّـردية بالعتبـات النّصية ؛ بغيـة إبـراز أهميّـة النّص الموازي وماله من علاقة جدليّة مع النّص مباشِرةً كانت أو غير مباشرة ، نجد أهـمّ هـذه العتبات ؛ العنوان كونه يمثّل بطاقة هويّة للنصّ الأدبيّ بإعتباره آخر مايكتبه المبدع و أوّل ما يقرأه المتلقي ، فيتعرّف من خلاله على جنس العمل الأدبيّ ،كما أنّ اختياره لا يكون بعفو الخاطر و لا بإعتباطه ؛ وإنّما يختار بعناية فائقة ، فالعنوان في الرّواية مفتاح للمعنى وخبايا سرداب دلالات المتن .

ولعلّ من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع – سيمياء العنوان – هو الرّغبة في إماطة اللثام عمّا يخفيه العنوان من أسرار و دلالات بعيدة أو خفية و التّعرف على أهمّيته ، و جوانبه الفنّية و الجماليّة .

كما نهدف من خلال هذا البحث إلى مخاطبة المنهج السّيميائي في مجالاته التّطبيقيّة إذ يعدّ العنوان مفتاحا إجرائيّا للولوج إلى عالم النصّ الأدبيّ واستكناه مضامينه ، من هذا يمكن طرح إشكاليّة بحثنا على شكل التّساؤلات التالية :

- ما هي الإيحاءات و الدّلالات المتباينة الّتي يتبطّنها العنوان ؟
- ما هي الجسور الدّلالية الّتي من خلالها نعبر من عنوان الرواية إلى المتن ؟

إرتأينا الإجابة عنها وفقا لخطّة ؛ تتكوّن من مقدمة و خاتمة يتوسّطهما مضمون الفصلين والمدخل الّذي خصّصناه للضّبط اللّغوي والإصطلاحي لكلمتي السّيمياء و العنوان ، ثمّ يليه الفصل الأوّل حيث تطرّقنا فيه لأنواع العنوان ؛ بين الحقيقي و المزيّف والعنوان الفرعي والنّوعي، ثمّ وظائف العنوان الّتي تمثّلت في الوظيفة التّعيينية والميتناصيّة والوظيفة الإهدائيّة والإغرائيّة، وصولا بآخر عنصر في الفصل الأوّل ألا وهو البنية التّركيبيّة للعنوان الرّئيس" أحلام مدينة " والعناوين الفرعيّة الثّلاث ، أمّا الفصل الثّاني فعنونـاه بسيمياء العنوان وحواريّته ؛ إذ تضمّن سيمياء العناوين الثانويّة ، إنتقالاً إلى البنية الأيقونيّة الّتي تأرجحت بين الغلاف والأيقونة و الصّورة والخطّ ، لنرسوا أخيرًا في العنصر الأخير الّذي يمثّل حوارية العنوان والمتن ، لنجمل القول في خاتمة لأهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها .

ولقد اعتمدنا في بحثنا على مزيج من المناهج ؛ بدايةً بالمنهج التّاريخي لأنّنا قمنا بتتبّع تطور علم السّيمياء ، والمنهجين البنيوي والسّيميائي مع آليّة التحليل لكونهما الأنسب لهذه الدراسة ، دون أن نغفل عن أهمّ المصادر و المراجع الّتي كانت ركيزة معلوماتيّة ؛ ألا وهي سيمياء العنوان لبسّام قطّوس ، و الإتّجاه السّيميائي في نقد الشّعر العربي لغريب اسكندر ، والرّسائل الجامعيّة الّتي اعتمدنا عليها في الكثير من العناصر ، نذكر منها سيميائيّة العنوان في شعر مصطفى الغماري لعبد القادر رحيم ، واستراتيجيّة العنونة في شعر الأخضر فلّوس مرثية الرجل الّذي رأى أنموذجا لنوال آقطي ، العنوان إستراتيجية النص المصاحب في رواية الوليد طاهر يعود الى مقامه الزّكي لنعيمة السعدية .

هذا وقد واجهتنا بعض الصّعوبات والعراقيل كتعدّد الإتّجاهات السّيميائيّة ، الأمر الّذي حال في التّوفيق بينها من ثمّة ترجمتها إلى نصّ تطبيقيّ .

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدّم بجزيل الشّكر و وافر الإمتنان إلى الأستاذ الكريم "معرّف رضا " الّذي تحمّل عناء الإشراف بصدر رحب ، وساعدنا أيمّا مساعدة بتوجيهاته ونصائحه القيّمة ، و لله الحمد و الشكر تمّ البحث بعونه و حفظه .

# مدخل

# السيمياء والعنوان،الأصول والمفاهيم:

أوّلا:السّيميـــــــاء :

أ. لغويا

ب.اصطلاحيا :

ب.1 السيمياء في التراث العربي القديم

ب.2 السيمياء عند الغرب

ثانيا : العنـــــوان :

أ. لغويا

ب.اصطلاحيا

**أولا : السيمياء:**

**أ- لـــغـــة:**

إذا عدنا أدراجنا للوراء وتتبّعنا تطوّر مفهوم السّيمياء والمراحل الّتي مرّ بها ، نجده كسائر العلوم له أصوله وجذوره الفلسفيّة ممّا يقودنا للأطروحات الجليّة في القرآن الكريم في قوله تعالى: {تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} [1]، وقوله سبحانه : {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ}[2] ، فجاءت السّيمياء هنا للدلالة على الملامح أو المظهر، وقوله تعالى:{وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ }[3] وقوله تبارك شأنه : {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ }[4] ، وقوله جلّ وعلا: { يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالْأَقْدامِ }[5] ، وردت لفظة السّيمياء هنا للدّلالة على ملامح الوجه.

مما تقدّم يتّضح لنا أنّ لفظة السّيمياء وردت في القرآن الكريم لتدلّ على معنى الآية أو العلاقة، سواء للدّلالة على ملامح الوجه أو الهيئة أو الأفعال أو الأخلاق.

السّيمياء مشتقّة من الفعل " سَامَ " الّذي هو مقلوب " وَسَمَ " وأصلها " سَمَى " وزنها " عَفْلَى " وهي في الصّورة " فَعْلَى " يدلّ على قولهم " سِمَةٌ " فإنّ أصلها " وَسْمَةٌ " ويقولون " سِيمَى " بالقصر و " سِيمَا " بالمدّ و"سِيمْيَاءٌ" بزيادة الياء بالمدّ ويقولون " سَوْمَ " إذ جعل سمته وكأنهم قلبوا حرف الكلمة لقصد التوصّل إلى تخفيف هذه الأوزان، لأنّ قلب عين الكلمة متأتٍّ بخلاف فائها، ولم يسمع في كلامهم مجرد من " سَوْمَ " المقلوب وإنّما سمع منه فعل مضاعف في قولهم : سَوَّمَ فرسه أي جعل عليها السِّمَةَ وقيل الخيل المُسَوَّمَةُ الّتي عليها السِّيمَا والسُّومَة وهي العلامة .

كما وردت لفظة السّيمياء في الشّعر العربي،ومثال ذلك قول أُسَيْدُ بْنُ عَنْقَاءُ الفَزَارِّيْ حين قاسمه ماله:

غُلاَمٌ رَمَاهُ اللهُ بِالحُسْنِ يَافِعًا *** لَهُ سِيمْيَاءٌ لاَ تَشُقُّ عَلَى البَصَرِ[6]

كما وردت لفظة السّيمياء في معجم العين بالمعنى الآتي:

الوَسْمُ والوَسْمَةُ الواحدة : شَجَرَةٌ وَرَقُهَا خِضَابُ

---

(1)- سورة البقرة : الآية 273.
(2)- سورة الأعراف : الأية 46.
(3)- سورة الأعراف: الأية 48.
(4)- سورة الفتح : الأية 29.
(5)- سورة الرحمان: الأية 41.
(6)- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ، ط3 ، 1994 مادة (س.م.و)، ج 13 ،ص 312.

والوَسْمُ: أثر كيّ، و بعير مَوْسُومٌ: وُسِمَ بِسِمَةٍ: يُعرف بها مِن قَطعِ أذنٍ أو كيٍّ.

والمَيْسَمُ: المِكْواة: أو الشّـيء الّذي يُوسَم بـه سِمَاتُ الدّواب (...) ، وفلان مَوْسُومٌ بـالخير والشّر، أي: عليه علامته ، وتَوَسَّمْتُ فيه الخير والشّر، أي رأيت فيه أثرًا .[1]

كما ورد في معجم الوسيط ( السُّومَة): السِّمَة والعلامـة والقيمـة. ويقـال أنـه لغـالي السَّوْمَة، السِّيمَة: السُّومَة.

السِّمَا: العلامة وفي التنزيل العزيز: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}

السِّيمَاءُ: السِّيمَا

السِّيمْيَاءُ: السِّيمَا[2]

ممّا سلف يتّضح لنا أنّ السّيمياء لفظة عربيّة فصيحة بليغة تعني العلامة.

**ب- إصطــلاحــا:**

تعدّ السّيميولوجيا أو السّيمياء من أهمّ المناهج الأدبيّـة واللّسـانية الّتـي ظهـرت فـي الفضـاءات النقديّـة الحديثة والمعاصرة، والّتي أصبحت بدورها علمًـا ومنهجًـا ونظريّـة وتصـوّرًا، لا يمكـن الإسـتغناء عنـه وكذلك لما حقّقه من نجاعة تحليلية وكفاءته في شتّى التخصّصات، ولم يظهر بعد علم يضاهي السّيمياء في الشموليّة والتّنوع، وهو يخترق كافّة الميادين وهو يمتدّ بفروعـه فـي جميـع الإتّجاهـات وخاصّـة فـي ميـدان الإتّصــال، ولهـذا فــي إسـتطاعتنا طـرح السّـؤال التّــالي: مــاهي الأصــول المعرفيّــة والفكريّــة للسّيمياء؟.[3]

(1) - الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي، د ط، د ت ، مادة (و.س.م) مج7،ص321.
(2) - مجمع اللغة العربة: المعجم الوسيط، ط4، مادة (س.و.م)، 2004، ص 466.
(3) - ينظر :أن إينو وآخرون: السّيميائيّة ( الأصول، القواعد والتاريخ)، تر: رشيد بن مالك ، مروتق: عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2008، ص 28.

**جـ - السّيمياء في التّراث العربي:**

عرف العرب قديما ما يسمّى بالسّيمياء غير أنّ إشاراتهم كانت غير واضحة ، بل موزّعة ومشتّتة ضمن علوم ومعارف أخرى كالبلاغة، والنّحو، وعلم الحروف، والمنطق وغيرها.

نضرب في ذلك مثال مخطوطة ابن سينا المعنونة بـ: " كتاب الدّر النّظيم في أحوال التّعليم " الّتي نسخها " محمّد بن إبراهيم بن مساعد الأنصارّي " [1] حيث أورد فيها فصل بعنوان " علم الّسيميا إذ يقول فيه " علم السّيمياء علم يقصد به كيفيّة تمزيج القوى الّتي في جواهر العالم الأرضي، ليحدث عنها ماهو مرتّب على خواصّ الأدوية المعدنيّة والحيوانيّة والنباتيّة، وتعفين بعضها مع بعض، ومنه ماهو مرتّب على الحيل الروحانيّة والآلات المصنوعة على ضرورة عدم الخلا (...) والأوّل من هذه الأنواع، هو السّيمياء بالحقيقة، والثّاني من فروع الهندسة والثّالث هو الشعوذة، وأمّا ما يقال إنّه يبلغ به الأمر إلى خارق العادة فيبعد جدًّا وأبعد منه إحالته على خواصّ الأحرف والأسماء ..."[2].

من هذا نفهم أنّ هناك نوع متعلّق بالحركات العجيبة الّتي تصدر على الإنسان، ونوع متعلّق بالهندسة، وآخر متعلّق بالشّعوذة وهذا يعني أنّ ابن سينا قد وسّع في علم السّيمياء ولم يقصره على المجال الأدبيّ فحسب، بل ربطه بعلوم أخرى كالهندسة والطّب، والفلك.

كما خصص ابن خلدون فصلا في مقدّمته لعلم أسرار الحروف، حيث عرفه بقوله: " هو علم أسرار الحروف أو ( المسمّى بالسّيمياء) نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التّصرف من غلاة المتصوّفة، فإستعمل إستعمال العام في الخاص، وظهر عند غلاة المتصوّفة، جنوحهم إلى كشف حجاب الحسّ، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرّفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والإصطلاحات ومزاعمهم في تنزّل الوجود عن الواحد وترتيبه ...، وزعموا أنّ للكمال الأسمائيّ في مظهره أرواح الأفلاك والكواكب، وإنّ طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء،...فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع السّيمياء لا يوقف على موضوعه، ولا تحاط بالعدد مسائله تعدّدت في تأليف البوني وابن العربيّ ومن فروع السّيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة بإرتباط بين الكلمات حرفية يوهمون أنّها أصل المعرفة "[3].

ممّا ورد يبدو أنّ " ابن خلدون " ربط السّيمياء بالأمور الغيبيّة والجانب السّحري والطلاسم على عكس ابن سينا الّذي ربط السّيمياء بالجانب التّجريدي بالهندسة والطّب، كما ذكرنا سابقا أنّ التّفكير

(1) - أن أينو وآخرون: السيمائية ( الأصول، القواعد والتاريخ) تر: رشيد بن مالك، ص 28
(2) - المرجع نفسه، ص 28،29.
(3) - المرجع نفسه، ص 29

السّيميائيّ عند العرب نشأ في أحضان علوم مختلفة مثل: البلاغة والأصول والنّحو وعلم الطلاسم وعلم الحروف.

كما ويرى النّاقد غريب إسكندر أنّ التّفكير السّيميائيّ عند العرب ذو مدخلين أحدهما حياتيّ يقوم على التّجربة ويتحقّق بالتعاون والتعارف والأعلام والتّخاطب والمجاوزة، والآخر فكريّ يقوم على إكتساب المعارف والعلوم الّتي يتحصّل عليها بواسطة وسائل المدخل الأول[1]

رغم غموض هذه النّصوص و مقاصدها إلّا أنّ ابن سينا وابن خلدون قد تعرّضا إلى هذا العلم ( السّيمياء) بالدّقة والتفصيل فتراثنا العربيّ قد خلّف لنا أفكارا سيميائيّة عميقة وقيّمة، لكن هناك من يرى أن السّيمياء كعلم عند العرب بعيدة كلّ البعد عن معناها الحاليّ، وأنّهم لا يتعاملون معه إلاّ في إطار ما هو عام وخارج عن المألوف والمعتاد.

لقد بقيت السّيمياء عند العرب القدامى والأغريق والأوروبيّن مختلطة المفاهيم ومتناثرة في حقول عديدة حتّى جاء الرائدان الأساسيان لعلم السّيمولوجيا أو السّيموطيقا وهما السويسري **فرديناند دي سوير**، والفيلسوف الأمريكي **شارل ساندرس بيرس** اللّذان نظّرا لهذا العلم ومنه أصبح علم مستقلّ بذاته.

**د- <u>السيمياء عند الغرب:</u>**

حيث إعتبر دي سوسير السّيمولوجيا علما للعلامات، وحدد لها مكانة كبرى، إذ ضمّن في طيّاته بعضا من اللّسانيات، وحدّد لها وظيفة إجتماعيّة وهذا ما وضّحه في كتابه ( علم اللّغة العام ) في قوله : ( يمكننا أن نتصوّر علما موضوعه دراسة حياة العلامات في المجتمع، مثل هذا العلم ويكون جزءا من علم النّفس الإجتماعيّ، وهو بدوره جزء من علم النّفس العام، وسأطلق عليه علم العلامات "Sémiologie"[2].

من خلال هذا القول نفهم أنّ هناك تأثير سيكولوجي في نظريّة سوسير، ولقد إستمدّ الكثير من مبادئه ومفاهيمه السّيميولوجية من المجال اللّساني، فالعلامة عنده عبارة عن وحدة نفسيّة ذات وجهين وكيان متلازم وعند الجمع بين الدّال والمدلول يتكوّن المعنى اللّغوي ومع الأخذ بعين الإعتبار أنّ

---

(1) - غريب إسكندر: الإتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط، 2002، ص 08.

(2) - ينظر: رضا عامر: سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لمهدي ميقاتي، إشراف: أحمد جاب الله، مذكرة قدمت لنيل شهادة الماجيستير في الأدب الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006/ 2007م ، ص 15، 16

العلامة لدى دي سوسير قائمة على الدّال والمدلول مع إلغاء المرجع ، والعلاقة بينهما علاقة إعتباطيّة كمواء القطّ وخرير المياه.

إنّ السّيميائيات الّتي تعني بدراسة العلامة " تستمدّ من خصائص هذه الأخيرة وضعها ضمن الإقتصاد العام للعلوم بوصفها جزءا من علم النّفس الإجتماعي، وثانيا فرعا من علم النّفس العام لذلك فهي تراهن على اللّسان في فهم طبيعة الإشكالات السّيميائية "[1].

فنستنتج أنّ تنوّع العلامات يتّبع تنوّع الخلفيّات الثقافيّة من إشارات ورموز وألفاظ، ممّا أدّى بالنّقاد والدّارسين الخوض في هذا الميدان، ثمّ ظهر المؤسّس الآخر للسّيمياء ألا وهو تشارلز ساندرس بيرس.

قام بيرس بجهود جمّة للقيام بالسّيمياء و جعله علما مستقلا قائما بذاته، حيث يعتبر كلّ شيء علامة: كالرّياضيات والأخلاق، وعلم النّفس، وعلم الصّوتيات، وعلم الإقتصاد، " فالسّيميوطيقا البيرسيّة لا ينصرف كلّ إهتمامها إلى العلاقة فقط ، بل يتجاوزها إلى ما تنتجه هذه العلامة مما هو ثانوي وغير أساسي إلى درجة أن يصبح ذا قيمة، كتذاكر الحافلات والصكوك المصرفية أو ذا شكل إبلاغيّ كالتّعبير عن العواطف والتّعبير الأدبي .."[2] ، أي كلّ العلوم والمعارف تدخل في إطار السّيميوطيقا ، ليس العلاقة فحسب بل مهما كانت طبيعة هذا العلم أو نوعه ، وبهذا تكون السّيميوطيقا هي : " ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات لغويّة كانت أو أيقونيّة أو حركيّة فإذا كانت اللّسانيات تدرس الأنظمة اللّغوية فإنّ السّيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللّغوية الّتي تنشأ في حضن المجتمع"[3].

من خلال هذا التّعريف يتبيّن لنا أنّ مضمون هذا العلم هو دراسة الأنظمة الرّمزية والعلاماتيّة والإشارات، أو دراسة مظاهر كلّ أنماط السّلوك الثّقافي والبشري.

ممّا سبق نستطيع القول أنّ دي سوسير قد حصر هذا العلم في المجال الإجتماعي فحسب، أمّا نظيره بيرس فقد درس العلامات بصفة عامّة ويعتبر أنّ وظيفة السّيميائيّة وظيفة منطقيّة وفلسفيّة.

---

(1) - عبد القادر فهيم شيباني: السّيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 17

(2) - عاصم خلف كامل: الإتجاه السّيميولوجي ونقد الشعر ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 17.

(3) - المرجع نفسه، ص 18 .

وقد اِنتُقِدَ المنهج السّيميائي، كباقي المناهج الأخرى إذ اِعترف " **رولان بارت**" بأنّ السّيميولوجيا ليست فخًّا ميتافيزيقيا، وإنمّا هي علم من بين علوم آخرى، وتعتبر ضروريّة، لكنها غير كافية وأنّ الدراسات السّيميولوجيّة المعاصرة كما يرى " **مارسيليو** " على كافّة إتّجاهاتها لا تزال في طفولتها وهي لم تتحول إلى سيميولوجيا واحدة متوفّرة على تجانس منهجيّ ومفاهيميّ [1].

ولا تعني هذه الإنتقادات الّتي وجّهت للمنهج السّيميائيّ ، أنّها تنقص من قيمته أو أهميّته، فهو فرض نفسه من خلال نجاعة تحليله ، وكفاءته في شتّى التخصّصات والميادين، سواء الإجتماعية أو العلمية أو الثقافية.

كما ظهرت إتّجاهات سيميائيّة بعد المنظّرَين سوسير و بيرس ، وإنشقّت هي الأخرى بفروع عديدة لها روّاد ومؤسّسون ومنها: سيمياء التّواصل، سيمياء الدّلالة، سيمياء الثّقافة .

لاقت السّيميائيّة صدى في العالم العربي، حيث وُظّفت في دراسة الظّاهرة الأدبيّة، وقد قدّمت دراسات حول المنهج وأصوله المعرفيّة والفلسفيّة، ومن هؤلاء نجد: محمد مفتاح، عبد الله مرتاض، عبد الله محمد الغذامي...

لقد قدّمنا باختصار لمحة موجزة عن السّيميائيّة مفهوما وأصولا، والّتي تبلورت في الثّقافة الغربيّة، وإستطاعت إقتحام الثّقافة العربيّة حديثا، لنمرّ بعد هذا إلى الشقّ الثّاني من بحثنا، ألا وهو العنوان .

يعتبر إستغناء العرب قديما عن العنوان لعدّة مفارق ، منها من إستعجال لسماع القصيدة أوّلاً، وأخرى أنّ الشّعراء يتركون القصيدة حرّة في إتّخاذ مسارها رغبة منهم في ذلك، لكن في العصر الحديث أصبح العنوان عنصرًا مهمّا لا تخلو منه النصوص الأدبيّة، فهو مشحون بدلالات عديدة، وهو مفتاح من مفاتيح النصّ الأدبيّ شعرا كان أو رواية ، كرواية" **أحلام مدينة" لفريدة إبراهيم** الّتي بين أيدينا، والمفاتيح هذه تساعدنا على رفع السّتار على مدلولات النصّ وخباياه.

---

(1) - غريب إسكندر: الإتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي، ص 22 ،23.

## ***ثانيا*: العنوان:**

### أ- لـــغـــة:

ورد في لسان العرب في مادّة " عَنَنَ " عن الشّيء يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَنًا وعَنُونًا، ظهر أمامك، وعَنَّ و يَعِنُّ عَنًا، وعُنُونًا واِعْتَنَ بمعنى: اإعترض وعرض ، ومنه قول إمرئ القيس:

فَعَنَّ لَنَا سِرْبُ كَأَنَّ نِعَاجَهُ، والإسم العَنَنُ والعِنَان، قال إبن حلزة:

عَنَنًا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تَعْـ *** تَرُ عَنْ حُجْرِهِ الرَّبِيضُ الضّبَاءُ.

وأنشد ثعلب:

وَمَا بَدَلَ مِنْ أُمِ عُثْمَانِ سَلْقَعٌ *** مِنَ السُّوءِ وَرْهَاءُ العِنَانِ عُرُوبُ

ومعنى قوله وَرْهَاءُ العِنَانِ أنها تَعْتَنُّ في كلّ كلام أي: تعترض ، والإِعْتِنَانُ: الإعْتِرَاضُ والعَنَنُ: المُعْتَرِضُونَ. وعَنَنْتَ الكتاب وأَعْنَنْتَهُ لكذا أي عَرَضْتَهُ له ، وصَرَفْتَهُ إليه ، وعن الكتاب يَعِنُّهُ عَنًّا وعَنَنْتُهُ كعُنْوَانِهِ، وعَنْوَنْتُهُ وعَلْوَنْتُهُ بمعنى واحد مشتقّ من المعنى "[1]

قال إبن سيدة: " العُنوان والعِنوان سمة الكتاب ، وعَنْوَنَهُ وعَنْوَنَةً وعُنْوَانًا وعَنَاهُ كلاهما: وَسَمَهُ بالعُنْوَانِ، قال أيضا: العُنْيَانُ سِمَةُ الكتاب، وقد عَنَاهُ وأَعْنَاهُ "[2]، " عُنْوَانُهُ يسمّى به لأنّه يَعْلُوهُ"

وهذا يوضح لنا أنّ العنوان هو ما يأتي على رأس كلّ مكتوب .[3]

من خلال ما سبق نرى أنّ نظرة المعاجم العربيّة لكلمة عُنْوَان قد تفرّعت لتفيد الظهور والإعتراض ، مع إضافتها لكلمة (الكتاب) مما يعطي إشارة مباشرة لتدلّ على معرفة قديمة بالعنوان.

### ب – إصـطـلاحـــا:

لقد إهتمّ علم السّيمياء إهتماما واسعا بالعنوان في النّصوص الأدبيّة لكونه نظاما سيميائيّا ذا أبعاد دلاليّة وأخرى رمزيّة تغري الباحث بتتبّع دلالاته ومحاولة فكّ شيفرته الرّامزة[4]. فقد رّفه

---

(1) - إبن منظور : لسان العرب، مادة (عنن)، مج 13، ص 294، 290 .
(2) - المرجع نفسه ، ص 296.
(3) - المعلم بطرس: محيط المحيط ، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان ، ط 2، 1998، باب (علي) ،ص 63.
(4) - ) بسام قطوس: سيمياء العنوان، ص 33.

" **ليوهوك** " بأنّه مجموع العلامات اللّسانية (كلمات مفردة، جمل، نصّ) الّتي يمكن أن تدرج على رأس نصّ لتحدّده وتدلّ على محتواه العام وتعرِّف الجمهور بقراءتــه[1].

وعند النظر في معظم الدّراسات المعتمدة على المنهج السّيميائي ندرك الأهميّة القصوى الّتي يحضى بها العنوان بإعتبار أنّه " نصّ مختزل ومكثّف ومختصر"[2] ، له علاقة مباشرة بالنصّ الّذي وُسِمَ بـه ، فالعنوان والنصّ يشكّلان ثنائيّة والعلاقة بينهما علاقة مؤسّسة " إذا يعدّ العنوان مؤسّسة فهو مرسلة لغويّة تتّصل لحظة بحبل سرّي يربطها بالنصّ لحظة الكتابة والقراءة معاً فتكون للنصّ بمثابة الرّأس للجسد ، نظرًا لما يتمتّع به العنوان من خصائص تعبيريّة وجماليّة كبساطة العبارة وكثافة الدّلالة وأخرى إستراتيجيّة إذ يحتلّ الصّدارة في فضاء النصّ للعمل الأدبيّ ".[3]

من هذا نستطيع القول أنّ العنوان من أهمّ الرّكائز الّتي يقوم عليها العمل الإبداعي الأدبيّ الحديث المعاصر، ممّا دفع الأدباء والكتّاب في التفنّن في إختيار العنوان ليكون مصدر إلهام للبحث في أقطاب هذا العمل الفكري وإنتاج نصّ آخر من خلال الخطاب الّذي يحصل بين المتلقّي والعمل الإبداعي، لنجد أنّ هذا من أبرز الدّوافع الّتي جعلت السّيمياء تتّجه نحو دراسة العنوان والإهتمام به ، إلى أن أصبح علما قائما بذاته يسمّى علم العنونة ( Titrologie ) ، والّذي يدخل في عمليّة التّأسيس الخطابيّ للنّصوص الأدبيّة، الشّعرية والسّردية خاصة، " فهو الوسيلة الوحيدة الناجعة الّتي يمكن لصاحب النصّ أن يتسلّح بها لجلب إهتمام القارئ".[4]

وهو الظّاهر الّذي يدلّ على باطن النصّ ومحتواه ، هذا ما جعل العنوان يحرّك وجع الكتابة الّذي يتحوّل تدريجيّا إلى وجع قراءة متواصلة في صيرورة يتساوى فيها النصّ مع النّاص، لذلك كان لزاما على المبدع أن يراعي فنيّات العنونة حتّى يجعل منها مصطــلحا إجرائيّــا في المقاربات النصيّة ، " فالعنوان ضرورة كتابية للولوج إلى أغوار النصوص وإستنطاقها من خلاله " [5]

---

(1) - رضا عامر: سيميائيّة العنوان في ديوان سنابل النيل لهدى ميقاتي، ص 31.
(2) - الطيب بودربالة: قراءة في سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، محاضرات الملتقى الثاني السّيمياء والنص الأدبي ، منشورات جامعة بسكرة، 16-16 أفريل 2002،ص 25
(3) - شادية شقروش: سيمائية العنوان في مقام البوح لعبد الله العشي ، محاضرات الملتقى الأول سيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة ،6-7 نوفمبر 2000، ص 271
(4) - عبد القادر رحيم: العنوان في النص الإبداعي- أهمية وأنواعه، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، ع 2 و 3، بسكرة، الجزائر، جامعة محمد خيضر، جانفي – جوان 2001، ص 10.
(5) - ينظر: رضا عامر : سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لهدى ميقاتي، ص 32.

# الفصل الأول:

# أنواع العنوان ووظائفه:

**أولا : 1- أنــواع العـــناويـــــن:**

**أ- العنوان الحقيقي والمزيف.**

**ب- العنوان الفرعي والنوعي .**

**ثانيا :1- وظـائـف العنــوان:**

**أ- الوظيفة التعيينية والمتناصية.**

**ب- الوظيفة الإهدائية و الإغرائية .**

**ثالثا : سيمياء البنية التركيبية للعنوان.**

**1)- العنوان الرئيس : أحلام مدينة .**

**2)- العناوين الفرعية:**

**أ- قبل الحضور...**

**ب- قبل الغياب...**

**ج- قبل الحب بقليل ...**

## أولا: أنـواع العنـاوين :

قسّم العنوان إلى عدّة أنواع من قبل ليوهوك فكان أهمّها :

1-1 **العنوان الحقيقي**: (**Le vrai tittr** ): " و هو ما يحتلّ واجهة الكتاب و يبرز صاحبه لواجهة المتلقي" [1] ، و هو بمثابة " بطاقة تعريف تمنح للنصّ هويّته " [2]، و هناك من يطلق عليه اسم العنوان الحقيقي ، أو الأصلي، أو الأساسي و هو ما يميّز النصّ عن غيره من النّصوص مثل كتاب "زمن المنحة للكتابة الجزائرية " ،" أحلام مدينة" وغيرها من العناوين. وقد حظي العنوان على ما لم تحظ به العتبات الأخرى ؛ إذ أنّه أوّل مدخل يقع عليه المتلقي سيكيولوجيًا ومعرفيًا و ذلك لما قد يحيل إليه ممّا هو خارج النصّ أو داخله ، و لا يمكن الولوج إلى داخل النّص إلا بعد اجتياز هذه العتبة ، و العنوان ليس حلية أو زينة بل هو خطاب مفكّر فيه يتقلّص أو يتوسّع بعد القراءة فيعدّ سلطة النّص و واجهته الإعلاميّة وهو الجزء الدّال منه ، " إذ يعتبر أيضا هو العلاقة الضّامة لجماليات المعجم والتّركيب والدّلالة والصّيغة الصرفيّة والمعنى النّحوي والتصوير والإيقاع "[3].

إذن العنوان علامة لغويّة مشفّرة تحتاج إلى قارئ ومتلقي غير عادي يفك هذه الشّفرات والرّموز من أجل الحصول على مفتاح الولوج إلى أعماق النّص ويبقى العنوان واجهة النّصوص ، فهو يسهّل على الملتقي قراءة المتن بناءا على ما علق بذهنه من قراءاته. ومع أهميّة العنوان ، هناك من يرى أنّ المنطوق ليس بحاجة إلى عنوان يسمه ، فهناك بون بين المكتوب والمنطوق وهذا يعود إلى طبيعة الإتّصال المختلفة في كلّ منهما فنجد في قول النّاقد محمّد فكري الجزّار دليلا على ذلك " في المنطوق يحدث الإتّصال في زمانيّة واحدة حيث يتوجّه المرسل/ المتكلم والمستقبل/ المستمع في ظلّ مجموعة من الشّروط الخارجيّة الواحدة يطلق عليها سياق الموقف ، وهو على الرّغم من خارجيّته قادر على وسم المرسلة اللّغوية وسمًا مائزًا لها من مراسلات أخرى ؛ بمعنى أنّ سياق الموقف إقتداء تعريف العنوان ، سمة المنطوق فيقوم له بالوظيفة الّتي يقوم بها العنوان المكتوب وبحسب ما تسمح به شفاهيّة المرسلة "[4].

---

(1) – عبد القادر رحيم : العنوان في النص الإبداعي، أهميته وأنواعه ، ص 14.

(2) – شادية شقرون: سيميائية العنوان في مقام البوح لعبد الله العيشي ، ص 270.

(3) – محمد الأمين خلادي: شعرية العنوان في الغلاف والمتن، مقاربة بين الصورة والخطاب الروائي " اللاز" نموذجا ، جامعة تبسة، الجزائر 15/02/2013 http://www.startimes.com/F-aspxh/hjuttp5289!t=11486668.

(4) – محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الإتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، د ط ، د ت ، ص 18.

من خلال هذا يتبيّن لنا أنّ العنوان هو أكبر عون للمتلقي ، لكشف معنى النّص الأدبيّ وإدراكه ، كونه العتبة الأولى الّتي يتصادم معها ، عند إختيار الأعمال الأدبيّة عامّة والشّعريّة والرّوائيّة خاصّة.

2-1 **العنوان المزيّف (Faux titre)** : و هو يأتي بعد العنوان الحقيقي أو الأصلي مباشرة و هو "إختصار و ترديد له ، ووظيفته تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي " [1] . فهو يقع على أوّل ورقة رقيقة من الكتاب.

2-1 **العنوان الفرعي (sous titre)** : يكون العنوان الفرعي مرتبطا بالعنوان الحقيقي ، فيأتي أسفله مباشرة ، فهو " يتكوّن من العنوان الجزئي والعنوان المزيف ، والعنوان الجاري ويأتي لتكملة المعنى" [2]." الّذي يقدّمه العنوان الحقيقي فيتفرّغ منه ويصبح وسمًا " [3]. لفقرات أو مواضيعأ و تعريفات داخل الكتاب[4].

نجد هذا النوع جليًا في الرّواية محط الدّراسة ، إذ تفرّعت العناوين من العنوان الحقيقي " أحلام مدينة " إلى عناوين فرعيّة ثلاث : قبل الحضور ، قبل الغياب ، وقبل الحب بقليل ،في متن الرّواية.

2-2 **العنوان النّوعي (Qualitatif titre)** : " هو عنوان يأتي أسفل العنوان الحقيقي وهو عنوانا يميّز نوع النّص وجنسه عن باقي الأجناس " [5]. هو عامّة يأتي للتّعريف بالجنس الكتابي للعمل الأدبي أكان رواية، قصّة ، أو شعر ،كرواية " أحلام مدينة " على سبيل المثال.

(1) – محمد الهادي المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفرياق ، عالم الفكر، دط، عدد 09، يوليو، 1999، ص 475.
(2) – شادية شقرون : سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح ، ص 33
(3) – رضا عامر: سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لهدى ميقاتي، ص 57.
(4) – رحيم عبد القادر: سيميائية العنوان في شعر مصطفى الغماري، ص 30 .
(5) – الرجع نفسه، ص 31.

**ثانيا: وظائف العنوان:**

لقد أجمل ليوهوك وظائف العنوان في تعريف يقول فيه عن العنوان : " هو مجموعة من العلامات اللّسانية الّتي تظهر على رأس النّص ، قصد تعيينه ، وتحديد مضمونه الشّامل ، وكذا جذب جمهوره المستهدف" [1] ، ويمكن إختصارها في ثلاث وظائف وهي:

- وظيفة تعينيّة ( تعيين العمل).
- وظيفة تعيين محتوى أو مضمون العمل (الميتناصيّة).
- وظيفة جذب الجمهور ( الإهدائيّة والإغرائيّة).

1- **الوظيفة التعينيّة**: (**le fonction dénotative** ): يرى " جينيت " أنّه بإمكان هذه الوظيفة أن تعمل دون وجود الوظائف الأخرى ، ويؤكّد مجدّدًا على أنّها أهمّ وظيفة للعنوان [2] و بموجب هذه الوظيفة يعيّن عنوان النّص ويشخّصه ، فهو اسم الكتاب ، ويستخدم ليسمّى هذا الكتاب ، ويعني هذا تعيينه بدقّة قدر الإمكان دون وجود خطر الفوضى أو الإضطراب [3].

من ثمّ فهي لتعيين نوع أو جنس العمل الإبداعي الأدبي ، شعرا كان أو قصّة أو رواية أو غيرها ...

2- **الوظيفة الميتناصّية** : (**la fonction metatextualiy**) : يرتبط العنوان بجسد النّص الّذي تحته بأيّ شكل من الأشكال ، أحيانا بصورة واضحة ، وأخرى مبهمة، وبناءا على ذلك فإنّنا نجد العنوان يقوم بوظيفة ميتناصّية لأنّه عبارة عن نصّ مصغّر يتعلّق بالنّص الأكبر[4].

---

(1) – جيرار جينيت: عتبات ( من النص إلى المناص) ، تر: عبد الحق بلعاد ، تق: سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2008، ص 74.

(2) – رضا عامر: سيمائية العنوان في ديوان سنابل النيل لهدى ميقاتي ، ص 63.

(3) – نريمان الماضي: العنوان في شعر عبد القادر الجناني
www.elaph.com/elaph.web/elaph library/2015/12/115872.htm06/05/2006. 9:40.2013/11/15

(4) – ينظر: رضا عامر: سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لهدى ميقاتي ، ص 65.

3- **الوظيفة الإهدائيّة** : (**la fonction de décicate** ) : عكف الكثير من النّقاد والأدباء على ظاهرة الإهداء منذ القدم ، إذ تناولوها ضمن آليات النّص الموازي (عتبات النّص) ، قصد فهم النّص وتفسيره ، وبالتّالي تحديد أبعاده ، حيث عثر الباحثون على العديد من الأعمال الإبداعيّة الأدبيّة الرّوائية والشّعرية المقترنة بإهداءات خاصّة وعامّة ، فهي وظيفة خاصّة ، بمثابة وسيط بين المرسل (المبدع) ، والمتلقي ( القارئ) ، لتمرير العمل الإبداعي حيث يلقى القبول والتّرحيب من قبل النّقاد والقرّاء [1] ، والنّاظر إلى رواية " أحلام مدينة" سيتوقّف حتما عند الكلمة الإهدائية الجامعة في قول الكاتبة " إلى الّذين مازالو يحلمون بوطن .. ! "[2]، إذ جاءت مختصرة تحمل دلالات لجيّة عمّا سيتجسّد في ثنايا الرّواية من أحلام لا تنتهي عن الوطن الّذي تحلم بالعودة إليه صباح مساء ، من هذا نستشف أنّ الوظيفة الإهدائية قد لاقت نصيبها المكنون في روايتنا.

4- **الوظيفة الإغرائيّة** (**la fonction incitatif**): يعدّ غموض العنوان ممّا يغوي القارئ ، لكن جعل العنوان غامضا لا يعدّ الطريقة الأنجع لجذب القارئ ، لأنّه يمكن أن يغوي العنوان القارئ عن طريق الموضوع الّذي يحويه أيضا ، أو بواسطة إستخدام حيلة نحويّة ،كتلك العناوين المصاغة بصيغة سؤال أو تلك العناوين الّتي تأتي على شكل جملة تلحّ على القارئ بأن يتمّمها "[3].

وتلتحم هذه الوظائف سالفة الذّكر عموما في محورين ألا وهما:

أ- **محور التسمية** : وهي بمثابة البنية السّطحيّة ويمثّل العنوان فيها الفكرة العامّة ، بحيث يطرح نفسه ، دون مراوغة أو تكثيف دلالي ، ويمكن أن نذكر بعضها ( كالوظيفة البصريّة الأيقونيّة، والوظيفة الوصفيّة أو التفسيريّة ).

(1) – ينظر: المرجع السابق، ص 65.

(2) – فريدة إبراهيم: أحلام مدينة، منشورات الإختلاف، منشورات ضفاف، ط1، الجزائر، الجزائر العاصمة، 2013م، ص 07

(3) – رضا عامر: سيميائية العنوان في ديوان سنابل لهدى ميقاتي، ص 63.

ب- **محور الإغراء** : بمختلف درجاته وأصنافه : يمكن أن نستشفّ من خلاله البنية العميقة ، إذ يحقّق العنوان إنزياحا وإنتهاكا مقصودا ، ويبدو بمظهر مغري ، ويرتقي أسلوبه إلى درجات السّلم الشّعري من حيث أنّه مركزًا دلاليًا ورمزيًا يدفع القارئ إلى أن يكشف منطلقاته الإيديولوجيّة وأبعاده الجماليّة [4].

وقد يأتي أسلوب الإغراء من خلال رسالة ملغّمة يقدّمها الرّوائي أو الأديب بعد العنوان الرّئيس للرّواية ، وتكون قصيرة ذات معاني مقصودة ومبهمة تجعل من القارئ يتساءل عن دلالتها ويبحث عنها في ثنايا الرّواية ، نجد هذا ماثلا في رواية " أحلام مدينة " لفريدة إبراهيم في قولها " إذا لم ترقك كلماتي ... فلا تحزن ، فهناك طريقة واحدة للتّخلص منّي !"[1]

فالمتمعّن في كلمات " فريدة إبراهيم " لا بدّ أن يتصادم بالصراحة المهذّبة الّتي تحرّك وجدان القارئ وفضوله للدّخول في إنفجار دلالاتها في طيّات الرّواية.

تلتحم الوظائف سابقة الذّكر وتتعالق فيما بينها فأحيانا نجدها متكاملة وأحيانا أخرى تكون متداخلة ويتفاوت حضورها من عنوان إلى آخر حسب طبيعة العنوان ودلالته وإيحاءاته ، فكما لا حظنا توفّر الوظيفتين الإهدائيّة والإغرائيّة في الرّواية محطّ الدّراسة ، ففي أعمال أخرى قد تتواجد كل الوظائف أو أحدها حسب المعاني والدّلالات.

يعتبر العنوان دليل الوصول إلى الحدث ودليل التّعبير عن الفكرة الّتي يشخّصها بوصفه علامة تدغدغ توجّهات القارئ وتدعوه للتّواصل مع الموضوع فهو – العنوان – يحيل إلينا فكرة موجزة بحاجة إلى بحث ، وفي نفس الحين نجد بعض الكتّاب أو المؤلفين تتكاثر لديهم العناوين وتتضاءل وتقل لديهم

(4) – ينظر: شادية شقرون : سيمائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح لشاعر عبد الله العشي ، ص 34

(1) – فريدة إبراهيم: أحلام مدينة ، ص 05.

الأفكـار والـبعض الآخـر العكـس تتكـاثر عنـدهم الأفكـار والمواضـيع وتقـل عنـدهم العنـاوين وتتلاشـى ، ويفترض بالعنوان أن لا يكون قصير كلّ القصر وطويل كلّ الطّول بل دقيقا ومعبّرا وإذا كبر توزعت أفكار الكاتب وتشتّت في إعطاء فقرة العنوان حقّها.

ونظرا للأهميّة الّتي حظي بها العنوان لم يصبح مجرّد جزء تابعا للنّص بل نصّ موازٍ له آليات إنتاجيّة وفروض إختياره ومنافذ إشتغاله ووظائفه وهذا ما جعله يتمتّع بموقع إستراتيجي خاص ، وهذه الخصوصيّة الموقعيّة تهبه قوّة نصيّة لأداء أدوار ووظائف فريدة في سيميوطيقا الإتّصال الأدبي. و بمقاربة المستوى الوظائفيّ للعنوان سوف تدمج القراءة بين تصوّرها والتّصورات القارة في الدّراسات اللّغوية حول وظائف اللغة ( تصوّر رومان جاكبسون ) وتصوّرات المشتغلين بوظائف العنونة ليوهوك وجيرار جينيت ، إلى ذلك يؤسّس العنوان بوصفه مرسلة تتداول في إطار سوسيو- ثقافي بنية تواصليّة قائمة على المرتكزات أو العوامل الآتية : الكاتب ، القارئ، النص ، البؤرة ، فضلا عن العنوان الّذي يمثّل العامل ، و العلاقة في هذه البنية المنسوجة بين البؤرة ومرتكزات البنية التواصليّة ، لكن تقييم جملة العلاقات المتشكّلة بفعل التّواصل ، تكون على حسب مدّ و جزر الخطاب المتلاطم بين العمل و كاتبه و القارئ المنتج للنص الجديد من خلال خلفياته المعرفية إضافة للعنوان الّذي هو الوسيلة الأولى لانتاج الوظائف ،والوظائف الناجمة عن ذاك التواصل هي :

1- الكتاب --- العنوان : الوظيفة القصديّة.

2- العنوان --- القارئ : الوظيفة التأثيريّة.

3- القارئ --- العنوان : الوظيفة التفكيكيّة.

4- العنوان --- النص : الوظيفة الأنطولوجيّة + الوظيفة الإحاليّة.

5- العنوان --- العنوان : الوظيفة الشّعريّة [1]

يمثّل العنوان مفتاح إجرائي في التّعامل مع النّص في بعديه الدّلالي والرّمزي ، ويستطيع الدّارس بتحليل البنية التّركيبيّة والدّلاليّة للعنوان أن يلقى الضّوء على النّص من الدّاخل ، فالعنوان بذلك هو مفتاح النّص الّذي يحسّ به السّيميائي في علم النّص على المستويين : الدّلالي والرّمزي ، إنّه مفتاح إجرائي به تفتح مغالق النّص سيميائيًا." وفي سياق حركيّة الرّسالة بين مرسل ومتلقي وما يتجلّى من آليات إشتغال وتأويل وقراءة ؛ يمكن للعنوان أن يندرج في إطار هذه الآليّة ، ليرسم حدود فعاليّته "[2] ، وأصبح العنوان بنية نصّية وليست لافتة مجردة من الدّلالة ، ليتحمل العنوان بعد ذلك قراءة نصّية ستوقفه وتوجّهه وإضافة إلى ذلك بدا العنوان في كثير من نصوصه مثيرا لإشكاليّة التّأويل أكثر من نصّه المتعالق معه بسبب كثافة العنوان دلاليّا وإيجازه الشّديد ، وإنفتاح على مقاصد متّسعة ، " إذ يعدّ العنوان ذا وظائف تجلّ عن الحصر؛ ذلك من منطلق أنّ العنوان متعدّد المكوّنات ، كثير الأنماط ، متغيّر متجدّد عبر الزّمان ، ومسمّي أجناسا أدبيّة كثيرة التّنوع كما أنّه ينتج من أصناف شتّى من المبدعين الّذين يستقون من منابع مختلفة ، ويعبرّون عن وجهات نظر متفاوتة ويجد الدّارس لوظائف العنوان في أبحاث كثيرة أنّ معظم هذه الدّراسات تكرّر الوظائف ذاتها بشكل عام ، ولا تحدد وظائف معيّنة لجنس ما وأمام مهمة العنوان الرّوائي فلا بدّ من التّركيز على وظائف وإهمال أخرى ، وهذه محاولة لإستقراء ، وإسقاط وظائف العنوان "[3]

(1) – ينظر: خالد حسين الحسن ، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق سوريا ، دط، دت ، ص 98

(2) – علي حداد : العين والعتبة مقاربة لشعرية العنونة عند البردوني،
http://www.startimes.com/f.aspx?!=11486668/12/2/2014.23:40

(3) – ينظر: فرح عبد الحسيب محمد المالكي: عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية، دراسة في النص الموازي، أطروحة ماجيستر في الآداب، غشراف عادل الأسطة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،، 2003،، ص 41 .

والعنوان هو البؤرة الدّلالية للنّص إذ يتمّ ترداد معاني العنوان في مقاطع النّص ، لكن في صورة مختلفة ، فالكلمة المحور – العنوان – تتحوّل إلى الجملة المنطلق لتناسب النّص عبر تشاكلات عدّة ليمرّ على الجملة الرّابطة وتتلاقى هذه الآليات جميعها في الجملة الهدف لتشكّل بحرا من الدّلالات تجمع في العنوان.

وما أخذ العنوان مكانه على رأس النّص إلا ليعرفه ويكمله ، ويكون تاجا ذهنيا عليه ، وليبين محتواه فلا يكون إلا وحيا على النّص ، فهو يعلوه ، ويسمه ويحدّده ، ويغري القارئ بالإطّلاع عليه ، فلم يعد زائدة لغويّة يمكن إستئصالها من جسد النّص [1].

لا شكّ أن هناك عناوين لأعمال أدبيّة كثيرة أسدل عليها ستار النّسيان لإفتقارها لعناوين مغربة ، في حين نجد أخرى نالت التّداول والإهتمام البالغ من طرف القرّاء والنّقاد معا ؛كون عناوينها متألّقة ومنتقاة إنتقاءًا جيّدا وبعناية فائقة ، فأيّ قراءة إستكشافيّة للعمل الأدبي تبدأ من العنوان ؛ فهو القمر الّذي يضئ ظلمة النّص وتساعد على إستكشاف أغواره ، فيكون العنوان بذلك ضرورة كتابيّة ملهمة في الولوج لعوالم النّص.

(1) – شادية شقرون: سيميائية العنوان في مقام البوح لعبد الله العشي، ص 286.

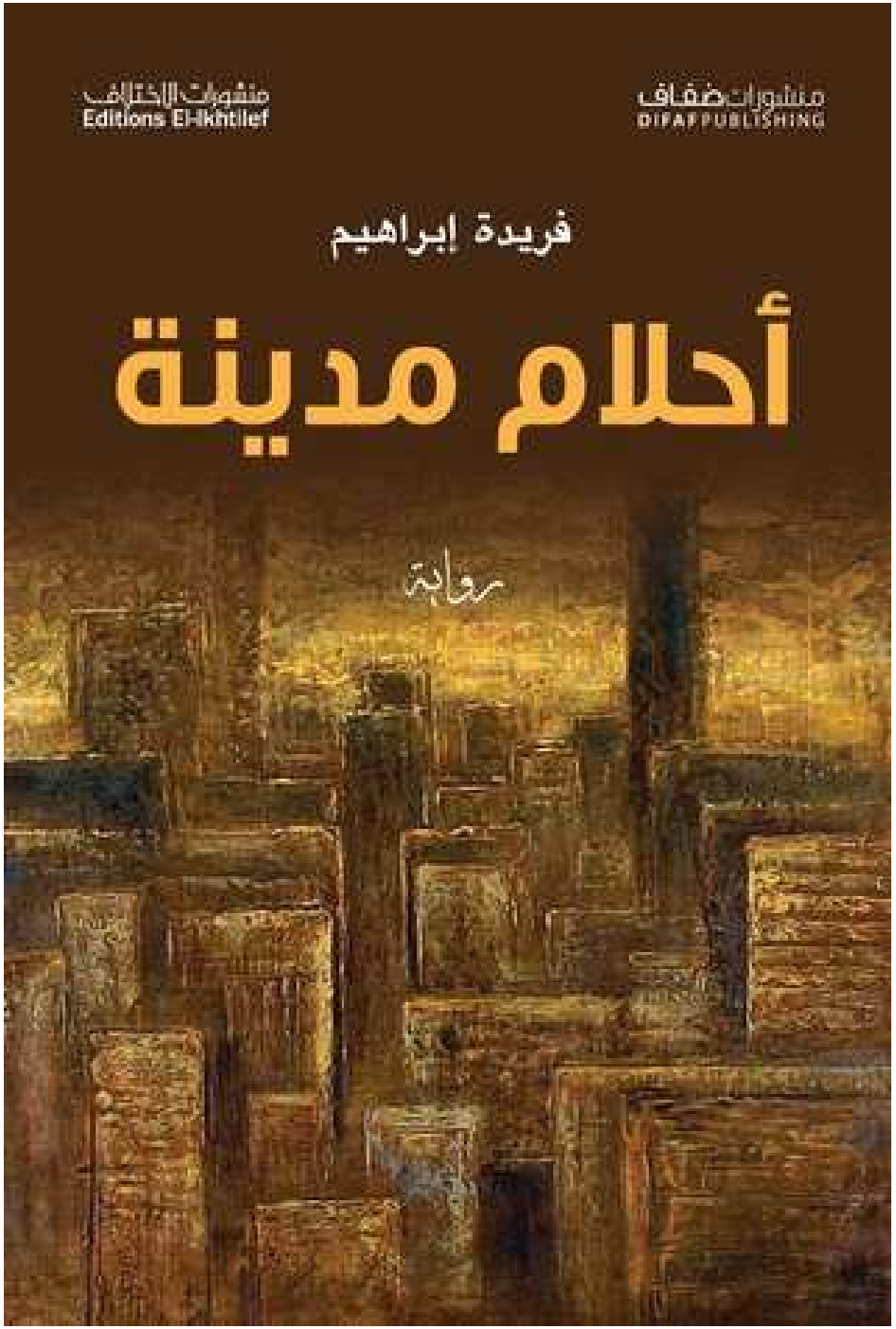
منشورات الاختلاف
Editions Ikhtilef
منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING
فريدة إبراهيم
أحلام مدينة
رواية

**ثالثـا: سيميائيّة البنية التركيبيّة للعنوان :**

## 1- العنوان الرّئيس:" أحلام مدينة " :

للولوج في الحديث عن البنيّة التّركيبيّة وجب العكوف على النّحو ، وهو " إنتحاء وقصد سمت كلام العرب ليلحق من ليس من أهل العربيّة بأهلها في الفصاحة بذلك الإنتحاء المضبوط بقانون النّحو وأصوله " [1]، وعرّج كتاب الخصائص لإبن جنّي عن النّحو فجاء فيه : " النّحو هو إنتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيرها كالتّثنية والجمع والتّحقير والتّكسير والإضافة والنّسب والتّركيب وغير ذلك "[2]

نجد أنّ هذا التّعريف جاء كافيا وافيا إذ جمع الصّرف وعلم التّركيب في النّحو يعود ذلك لشهرة علم النّحو، وهذا الأخير يعتبر أيضا أساس بداية علمي الصّرف والتّركيب .

والبنية التّركيبيّة لعنوان روايتنا " أحلام مدينة " جاء جملة إسميّة ، فكلّ جملة تتركّب من مبتدأ وخبر تسمى جملة إسميّة "[3]

أحلام: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره "هذه" وهو مضاف.

مدينة: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

أمّا من الجانب المجازي نستطيع القول أنّ العنوان جاء موجها لمغتربي الأوطان وعشاقها حسب أحداث القصّة في الرّواية –أحلام مدينة – ، وكانت البطلة تمثّل الكاتبة وكأنّها تمثّل سيرة حياتها ، ونلمس عند الإطّلاع عليها ملامح وطنها وإغترابها عنه وهو الجزائر ، دون التّصريح المباشر به بل نستشفّه من الأحداث والكلمات

(1) – عبد الله سليمان العتيق: قوليات في أصول النحو، د ط ، د ت ، ص 04.

(2) – إبن جني: الخصائص، دار الكتب المصرية، مصر، دت، ج 1، ص 34.

(3) – علي الجازم، مصطفى أمين: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة ، 1999، ج1، ص 43

العاميّة المدرجة في الحوار ويمكن إعتبار هذا كقناع إستعاري من أجل التّلميح والإشارة إلى الجزائر، وهنا تستفيق الوظيفة السّيميائيّة للعنوان بمعنى أنّ العلامة الأدبيّة تقول شيئا وتعني آخر [4] ، إذ أنّ العنوان هو الموجه الرّئيسي للقارئ ويعطي له إنطباع أو صورة عامّة عن المؤلف لكن دائما يلتفّ حوله غشاء من الغموض وعدم الوضوح حيث يحمل العنوان دلالات غائبة يستعصي على المتلقي فهمها أو الإنقضاض عليها إلا بعد قراءة العمل بطريقة عميقة وتحليليّة.

(4) – ينظر: خالد حسين : سيمياء العنوان: القوة والدلالة( النمور في اليوم العاشر) لزكريا ثامر نموذجا، إشراف وائل بركات مجلة جامعة دمشق (3+4) ، 2005، ص 355.

## 2- العناوين الفرعية:

قسّمت الرّواية لعناوين ثلاث قصد تفكيك الدّلالات المبهمة في العنوان الرّئيسي، وحصر أجزاء القصّة وتقسيمها حسب الأحداث الدّالة على عنوانها فكانت العناوين بشكل عام من حيث التّركيب جملا إسميّة:

### أ. قبل الحضور: جملة إسميّة

قبل : مفعول فيه منصوب على الظرفيّة الزّمانيّة وهو مضاف.

الحضور: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظّاهرة.

في حين من الجانب المجازي يمكننا القول أنّ العنوان الأوّل جمّل بدلالات الذّكريات الّتي يصعب على الكاتبة تخطّيها مهما إنتقلت بين المدن ، بل لا يصبح للحياة معنى دون حضورها ، وفي غيابها تتوه الرّوح بعيدا من غير ملاذ محدّد؛ فوحدها التفاصيل البسيطة من ذكرياتنا تعود بروحنا إلى أجسادنا ، لنلمس في هذا توق الكاتبة "فريدة إبراهيم " لمنشأها ، وتظهر ظاهرة الغربة عن الوطن والإغتراب عن الذّكريات ومن يربطنا بها ، وإفتقارها لحنين الوالدة الغائبة عنها شكلا ومضمونا ، وأحاسيس الوالد الجامدة بحكم بزته العسكرية الّتي تفرض عليه الصّرامة والقساوة حتّى مع أقرب النّاس إليه ،كما نلاحظ أنّ الكاتبة أضافت نقطتين بعد العنوان للدّلالة على عدم نهاية المعنى بل وجعل القارئ يتساءل عمّا تحيل إليه هذه النقاط.

### ب. قبل الغياب :

جاء العنوان الثّاني في الرّواية مضاد للعنوان الأوّل ، ومن الجانب التّركيبي جملة إسميّة كما سلف الذّكر.

قبل: مفعول فيه منصوب على الظرفيّة الزّمانيّة وهو مضاف.

الغياب : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

جاء العنوان " قبل الغياب" للدّلالة على غياب الزّمن وتلاشيه بين العنوانين الأوّل والثّاني، وتحفيز المتلقي على إكمال الرّواية لإكتشاف صراعات الكاتبة مع حبّها لوالدها الّذي لم تستطع البوح له به لصلابة تضاريس وجهه معها ، وحبّها لوطنها الّذي إقترن بملامح وجه أستاذها " عادل" وتصادم الحبّ والحنين في قلبها، ذلك لإغترابها عن وطنها، فتداخل الأحداث يوقظ الوظيفة الإغرائيّة في هذا الجزء من الرّواية.

**ج. قبل الحب بقليل :**

قبل: مفعول فيه منصوب على الظّرفيّة الزّمانيّة وهو مضاف.

الحب: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظّاهرة على آخره.

ب: حرف جر مبني على الكسر.

قليل : إسم مجرور بحرف الجر "ب" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إنتحى العنوان الأخير منحى آخر غير العنوانين الأوّل والثّاني ، ذلك للدّلالة على قرب الحدث والوقوع في بحر لجيّ من الحقائق المرّة عن الوطن و والدها الّذي شلّ صمته عند صدور قرار قتل والدة الكاتبة ، جاء العنوان الفرعي هنا للإحياء بالعلاقة بين البطلة وأستاذها ، لكن في حقيقة الأمر هي دلالة مبطّنة عما جرى في 8 ماي 1945 من مجازر، وفرح الجزائريين بالوعود الكاذبة للحرّية والإستقلال ثمّ تحول هذا الفرح إلى جنائز دون عزاء ، جاءت الوظيفة السّيميائيّة للعنوان الثّالث للإفراج عن أحداث القصّة الحقيقيّة من خلال المتن لتبوح بأحلامها وتفاصيل ذكرياتها عن وطنها ومصلحته التي فرضت على الوالد التضحية بزوجته من أجلها، فكانت الوظيفة السيميائية إيحائية بدرجة كبيرة، فلقد " نشأت في ذهن المتلقي للعمل الإبداعي إيحاءات العناوين وأبعادها الفكرية المؤسسة سواء إنفعاليا أو أسلوبيا، أو حتى إيديولوجيا بحيث لا يبدأ المتلقي تلقي النص أو قي قراءة العمل المبدع

من نقطة الصفر، وإنما يبدأ مما يؤسس العنوان من معرفة أو إيحاء، وهذا نوع من الصياغة السيميائية للعنوان[1] ، ووجد هذا النوع في كل العناوين المدرجة في الرواية سواء كان العنوان الرئيس أو العناوين الفرعية.

(1) – رضا عامر: سيمياء العنوان في ديوان سنابل لهدى ميقاتي، ص 127.

# الفصل الثاني :

# سيمياء العنوان وحواريته:

**أوّلا: سيمياء العناوين الثانوية .**

**1- العناوين الثانوية :**

**أ- وحده ...حضورهم يبهرنا .**

**ب- ليس كل غياب خيانة ...**

**ج- تبقى التّفاصيل دوما ..عناوين صغرى للحب**

.

**ثانيا : البنية الأيقونيّة :**

**1-الأيقونة .**

**2-الغلاف.**

**3-الصورة.**

**4-الخط.**

**ثالثا :حواريّة العنوان والمتن**

**أولا :سيمياء العناوين الثانوية:**

أضافت " فريدة إبراهيم " نوعا من العناوين التي قلة ما تدرج في الأعمال الأدبية الروائية وهي العناوين الثانوية فكانت هذه الأخيرة كشرح موجز عن العنوان الذي يترأسها (العنوان الفرعي)

**أ. وحده ... حضورهم يبهرنا:**

عند النظر إلى الجانب التركيبي للعنوان نلاحظ أنه جاء جملة إسمية:

وحده: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

حضورهم: فاعل مقدم على الفعل يبهرنا، مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

يبهرنا: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والنون في محل نصب مفعول به.

أبدعت الكاتبة " فريدة إبراهيم " في إنتقاء العناوين الثانوية، إذ جاءت كمفتاح لسرداب دلالات غامضة في العنوان الذي قبله ، ففي العنوان الأول " قبل الحضور " أتى محملا بتساؤلات لا متناهية كونه في صدارة المتن لذا عبر عنه بعنوان آخر وهو " وحده حضورهم يبهرنا " فيتوقف الملتقي عند سؤال من هم ؟ لكن يأخذ هذا التساؤل منحى آخر عند قراءة الصفحة الأولى من الرواية ليوقن أن الحديث يخص غياب الأوطان والأرواح التي غابت عبر الزمن للتضحية بالروح والنفيس، بالمال والولد لأجل مصلحة الوطن.

**ب. ليس كل غياب خيانة .... !**: جملة إسمية من الناحية التركيبية:

ليس: فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح.

كل: إسم ليس مرفوع مبني على الضم وهو مضاف.

غياب: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

خيانة: خبر ليس منصوب بالفتحة.

يظل العنوان مفتاحا تأويليا يرتبط بالمضمون، لكنه يبتعد عنه في كثير من الأحيان فيبدو العنوان شكليا ، لا علاقة مباشرة له بالمضمون، وأي علاقة يمكن أن يقيمها المسؤول هي علاقة من صنع القارئ المثقف ذي الخلفية الفكرية والذهنية المتفتحة، فالناظر لعنوان " قبل الغياب .." ثم ما يليه مباشرة " ليس كل غياب خيانة " وكأنه يتصادم مع إستثناء الخيانة من الغياب فيترائى للمتلقي أن الكاتبة في حيرة من أمرها عند غياب الوطن وتوهاتها في أرصفة المدن يجعلها تجزم أن غيابها عن وطنها لا يعني بالضرورة خيانته بالنسيان والمحو من تفاصيل الذكريات.

**ج. تبقى التفاصيل دوما ... عناوين صغرى للحب:**

جاء العنوان من الناحية التركيبية جملة فعلية:

تبقى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

التفاصيل: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

دوما: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أما من الجانب المجازي نستطيع القول أن العنوان جاء موجها للقارئ الذي ضاع في صراع الحب وأقطابه في الرواية لترسوبه الكاتبة عند الإدلاء بمن تقصد في حبها الذي تشضى بين الوالد والأم الجدة (نانة) وأمها البيولوجية التي لم تعرف عنها سوى وريقات من كتب في حقيبة قديمة، وعادل الأستاذ الحامل لتعبها وحزنها فكان يمثل المجال الوحيد لتفريغ أحزانها لأنه عاش نفس الحزن.

تفننت " فريدة إبراهيم " في إختيار العناوين فمثلت بذلك مجالا للتعبير عن فعل تمردي وإحتجاجي يتلبس في حالات كثيرة بلهجة إنتقادية حادة أو تهكمية لاذعة تصادر كل أنماط القمع والوصاية والقهر التي تدوس الكيان الوطني والإنسانية المرتبطة ببراءة شعبه وأحفاده المنفيين هربا من إجرام أجدادهم ضد أوطانهم وذلك بذريعة المحافظة على سلامة الوطن.

## ثانيا: البنية الأيقونية:

يرتبط النص الأدبي بالعنوان وفق علاقة تكاملية إذ أن النص الأدبي يتكون من نصين يشيران إلى دلالة واحدة لكن بشكل مختلف وذلك من خلال قراءتهما وهما: النص وعنوانه واحدهما مختصر مكثف وممتلئ بالدلالات والإيحاءات اللامتناهية ، والآخر طويل وللعمل الأدبي أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث أو المتلقي لتتبع الدلالات ومحاولة فك الشفرات الرامزة وهذه الأبعاد قد يحملها عنوان العمل أو الغلاف من ناحية اللون أو الصورة أو الخط الذي كتب به العنوان، لينتج بعد ذلك نصّان أوّلهما من انتاج الكاتب والثاني من قراءة المتلقي للعنوان أما النص التأويلي الذي يكون بقراءة المتن فهو يضاف إلى خارطة تعدد القراءات في النص الواحد لإختلاف خلفيات القراء الثقافية والمعرفية والايديولوجية .

### أ. الأيقونة:

إشتقاقها أيقوني أو أيقونية تكون أية إشارة في نظرية بيرس عن الإشارات حين تدل على ماتدل عليه بفضل التشابه، أو التماثل بين الإشارة وماتشير إليه والصورة الرسوم البيانية هي أشهر الإشارات الأيقونية

(...) وكل آثار تقليد الأصوات الطبيعية تعتمد الأيقونة السمعية وهذا التأثير الأيقوني له دلالات مضمرة في الصور والرسوم البيانية [1] .

أما بالنسبة للمستوى الأيقوني أو ما يسمى بالبنية الأيقونية فيهتم هذا المستوى بإظهار دلائل تصميم الغلاف وكيفيةau تشكيل فضاء الحروف على جسديته وقد كان أول من أصر على إدراجه الفرنسي جيرااجينات (Gérard Genette) على النصية المصاحبة والعتبات المحيطة التي لها دور هام في إقناع المتلقي وتوجيه تفسيراته [2]، ومن هذا نجد أن بيرس (Perce) يميز بين ثلاثة أنواع من الأيقونات هي الصورة والرسم التوضيحي والبيان والإستعارة[3].

كما تعتبر العتبات المحيطة بالنص ( الغلاف، وما يشمل عليه من ألوان وصورة مصاحبة، والتجنيس، واسم المؤلف، ودار النشر، ومستوى الخط...) أيقونا علاماتيا يشي بكثير من الدلالات والإيحاءات وتعمل بشكل متكامل لتشكيل لوحة فنية جمالية ترمي بإقتراح نفسها على القارئ وتمارس عليه سلطتها في الإغراء والإغواء ليتسنى لها بذلك إما التشويق على تلقي النص وإما التحول إلى المؤشر الدال على الأبعاد الإيحائية للنص[4].

كالأيقونة الدلالية لروايتنا من غلاف والألوان المنسجمة بين الأسود والبرتقالي والبني والأصفر، حيث تحمل غيض من فيض دلالات الموجودة في الرواية.

(1) روبرت شولز: السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 1994، ص 242.

(2) نوال أقطي: إستراتيجية العنونة في شعر الأخضر فلوس مرثية الرجل الذي رأى أنموذجا، إشراف عبد الرحمان تيبرماسن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة، 2007/2006، ص 57.

(3) لعلى سعاد: محاورة الواجهة الأمامية للكتاب، مقاربة سيميائية لواجهات المدونات الشعرية لعثمان لوصيف، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، ع6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 2.

(4) المرجع نفسه، ص 04.

أ- **الغلاف:** يعرف جينيت تصدير الكتاب العمل كاقتباس بتموضع (ينقش) عامة على رأس الكتاب أو في جزء منه ويعد التصدير كمقدمة للنص والكتاب عامة، ذو قيمة تداولية واضحة لطريقة تسنن بها القراءة الواقعة فيقلب الحوار الناشء بين النص الحكمة التي رجع إليها الكاتب كما يمكن للتصدير أيضا أن يكون أيقونا كالتصدير بالرسوم والنقوش[1]، وهذا ما يتوفر غالبا في جميع الكتب قديما وحديثا، إذ يعد أول مايلفت إنتباهنا عند رؤيتنا لكتاب ما لأنه العتبة الأولى من عتبات النص إذ يعد الغلاف الجزء الخفي الذي يتماشى مع المضمون، ولذلك فإنه بمثابة النص الموازي كما يرى جيدار جينت، إذ هو عندما يصنع به النص من نفسه كتابا، ويقترح ذلك بهذه الصفة على قراءه وعلى الجمهور عموما أي ما يحيط بالكتاب من سياج أولي وعتبات بصرية ولغوية[2].

ويندرج تحت الغلاف الصورة، اللون، التجنيس، موقع اسم المؤلف، دار النشر، مستوى الخط ونوعه.

وغلاف هذه الرواية " أحلام مدينة "، يتكون من أربع وحدات غرافيكية تحمل عدة إشارات وإيحاءات أولها، الصورة ( المدينة: العمارات) والوحدة الثانية هي اللون الذي ميز الغلاف، والثانية هي التجنيس أما الأخيرة فهي العنوان الذي يعد وحدة كبرى تستقل بذاتها دون أن ننسى اسم الروائية.

**ج- الصورة:** تعد الصورة (Picture) مركز للتواصل الإنساني، ولإنتاج المعنى في الثقافة المعاصرة حيث يتم توجيه المشاهدين والمناورة والإيهام بها، والتحكم في إنتاجها والترويج لها، عبر وسائط وقنوات الصورة المرئية المعتمدة [3]

(1) نعيمية سعدية: العنوان إستراتيجية النص المصاحب في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي أنموذجا، مجلة المخبر، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع5، 2008، ص 16.

(2) سعاد لعلى: محاورة الواجهة الأمامية للكتاب- مقاربة سيميائية لواجهات المدونات الشعرية لعثمان لوصيف، ص 03.

(3) طارق عابدين، إبراهيم عبد الوهاب: قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإيحاء مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية ، ع1، جامعة السودان، 2012، ص 105.

ويرى قدور عبد الله ثاني أن الصورة هي كل تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد وهي معطى حسي للعضو البصري حسب (Fulchingnoni ) بإعتباره إدراكا مباشرا للعالم الخارجي في مظهره المضيء تحمل هذه الصورة رسالتين الأولى تقريرية، والثانية تضمينية مستمدة من الأولى [1].

ويعتبر ماتز (Christian Metz ) الرسالة البصرية مثل الكلمات وكل الأشياء الأخرى، لايمكن أن تنفلت من تورطها في لعبة المعنى، فالصورة علامة أيقونية وخطاب مشكل كمتتالية غير قابلة للتقطيع لأنها المتتالية التي تسعى إلى تحريك الدواخل والإنفعالات للرائي ( القارئ) وهذا مايبرز جمالية المرئي، الذي تتضافر عناصره من أجل تأكيد المكتوب[2].

والصورة كما ذكرنا في المقام الأول هي خطاب تناظري دون سنن بين الشيء وصورته الفوتوغرافية، والمقام الثاني يتشكل عبر مدلول جمالي وإيديولوجي يحيلنا على ثقافة متلقي الرسالة إذ تتميز الصورة الفوتوغرافية حسب رولان بارت بكونها ذات إستقلالية بنيوية تتشكل من عناصر منتقاة ومعالجة وفق المطلبين المهني والجمالي، والإيديولوجي اللذان يعطيا لها بعدا تضمينيا توجه إلى المتلقي الذي لا يكتفي بتسلمها فقط بل يعيد قراءتها على ضوء مايملك من زاد ثقافي ورمزي أي إنطلاقا من مرجعية ثقافية حضارية[3]

والصورة – هنا- هي صورة المدينة المظلمة الموحية بهجران أهلها لها، لكثرة مايحيط بها مشاكل وحروب، وفي نهاية المدينة يوجد بصيص من الأمل مثله الضوء الخافت في آخر المدينة للدلالة على مشاعر الكاتبة وحنينها للوطن المتعلق بوميض أمل لاغير وعدم نسيانها ما جرى في الجزائر خلال الإستعمار وإبعادها عن أهلها وأحبائها بسببه.

(1)قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العلم، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 24، 25

(2) نعيمة سعدية : العنوان إستراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وصار أنموذجا، ص 65.

(3) قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة مغامرة بسيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، ص 27.

وكأن الروائية إستوحت فكرة صورة الغلاف من أحداث الرواية لأن التخاطب أو الإتصال بين البطلة والشخصيات الأخرى ( والدها، نانة مريم، عادل،...) كان موضوعه حب الوطن والشعب المستعبد والمهمش بذريعة مصلحة الوطن، فالصورة هي الشكل الذي تهب اللغة نفسها له ، بل أنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى.

من خلال هذا التأويل نستطيع القول أن العنوان كان مشفر بحكم الروائية تناولت وتحدثت عن أحداث سرية بين الجنرال " والدها " ومجازر 08 ماي 1945 ومصلحة الوطن التي تحير أحفادها على الإغتراب عن الجزائر بهذه الذريعة، فأتت الصورة كإشارة إلى الحزن والأسى عاشته وعانت منه البطلة لسنوات طويلة.

ونجد أن العنوان كتب باللون البرتقالي المصفر وخط عريض وواضح على صفحة بنية قاتمة مائلة للسواد، والتي يمكن إعتبارها أو تأويلها على أنها صورة للسواد، والتي يمكن إعتبارها أو تأويلها على أنها صورة المدينة التي ترعرعت فيها لتمثل الأرض " الجزائر "، فالبني يذكرنا بالأجداد والأرض، أما اللون البرتقالي المائل للأصفر فيتأرجح بين الإحباط والرعونة، فهو مزيج من الأحمر والأصفر أي بين المادية والعاطفية، ويركز عقولنا على قضايا الراحة الجسدية مثل: الدفء والمأوى وما إلى ذلك ، وعند إستخدام البرتقالي الدافئ مع الأسود سيؤدي إلى التوازن[1]، وهذا ماتبحث عنه روايتنا التوازن النفسي في أرضها الأم والسواد في الصفحة هو رمز للموت والحداد لبعدها عن الوطن ، " لأن اللون الأسود يدل في بعض الأحيان عن الحقد والكراهية أيضا وعلى سبيل المثال قول العرب أسود القلب، إذ يعتبر أيضا رمز للحزن والألم والموت كما أنه رمز للخوف من

(1) ينظر، كلود عبيد: الألوان (دورها، مصدرها، رمزيتها، دلالتها )، مروثق: محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013، ص 64.

المجهول والميل إلى التكتم "[2]، وهذا بالنسبة لمجتمعات قليلة كمجتمعنا لكن بالنسبة للمجتمعات الأخرى فلا يمثل ذلك البتة بل نقيضه، ليرمز للفرح والسعادة والمتانة والرقي والحرية.

جاء العنوان مكتوب باللون البرتقالي المصفر ليفضح سواد وقتامة الصفحة التي ترمز للجزائر في أحداثها خلال الفترة الإستدمارية، وجعل العنوان مثالا للأمل رغم الدم الذي يعم الوطن ويملؤها، كما يمكن إعتبار أن الشخصية الرئيسية التي لم يفصح عن إسمها ترمز للجزائر في حزنها على أهلها في تلك االفترة، وعزة نفسها التي تمثلت في كتمان بعض مشاعر البطلة لسلطة والدها، فنجد أن الكاتبة الروائية قامت بأنسنة الوطن الجزائر، وإختزاله في الشخصية البطلة.

نجد اسم الروائية كتب في أعلى صفحة الغلاف باللون الأبيض كأنها تمثل دور الناقل للأحداث من زاوية علوية محايدة مع نقلها لنا من جهة وكونها رمزية للتحكم في الأحداث وسيرانها، إذ أن رفعة هذا الإسم له دلالته من الأنفة والشموخ والعزة والكبرياء للروائية والتي يذوب في شخصها الشعب الجزائري بأكمله.

فالروائية ترصد أحداث القصة بالملاحظة وتعبر بالرمز المناسب ( الأسلوب، والفن ..)، واللون البرتقالي في بعض الأحيان يدل على العواطف الثائرة والحب الملتهب والقوة والنشاط، وهو رمز النار المشتعلة، ويستعمل في بعض الأحيان للدلالة على الغضب والقسوة والخطر المقبل والدلالة عن العنف والثورة كما يتسم البرتقالي في سياق آخر بقسوة التعبير عن الحب والفرح والسرور ويدل على الغنى والفرح ويرمز أيضا إلى القتال والشدة كما بوصفه أنه لون النار وبهتان الدم لمرور زمن معين " [1].

(2) ينظر: أحمد عمر مختار: اللغة واللون، عالم الكتب، ط2، 1997، ص 72،186.

(1) فاتن عبد الجبار جواد: اللون لعبة سيميائية: بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2009-2010، ص 138.

ونجد في وسط الصفحة تجنيس للعمل – رواية – ويعتبر وحدة من الوحدات الجرافيكية، أو مسلكا من بين المسالك الأولى في عملية الولوج في نص ما، فهو يساعد القارئ على إستحضار أفق إنتضاره، كما يهيئه لتقبل أفق النص [2] ، والتجنيس هنا ورد مرة واحدة في وسط صفحة الغلاف بلون أبيض وبخط رقيق ديواني واضح.

**د– الخط:**

يعتبر الخط العربي من أهم الفنون الإسلامية إن لم نقل أهمها وله أنواع كثيرة منها: النسخ والثلث والرفعة والديوان وغيرها إلى أن وصل للخط العربي الحديث، ومحور حديثنا هو الخط العربي الحديث والخط الديواني الذي كتب به عنوان الرواية وتجنيسها " أحلام مدينة " و " رواية "، وهو أجمل الخطوط العربية وأبسطها، فهو يتميز بالحيوية والطواعية أما الديواني فحروفه تتراقص على الورق، لهذا كان يستعمل في كتابة الأوسمة والنياشين والتعيينات ولهذا سمي بالديواني نسبة إلى الدواوين الحكومية، وكان في أول أمره سر من أسرار القصور في الدولة العثمانية وقد كانت له صورة معقدة تزدحم فيها الكلمات وتزدحم أسطره إزدحاما لا يترك بينهما فراغ يسمح بإضافة أي حرف أو كلمة إليها وهذا الخط كان مقصودا لذاته منعا من تغيير نص التجنيس في الأوراق الرسمية[3]

ومن أهم ما نلمحه في الخط العربي الحديث بصفة عامة هو ثلاث خصوصيات تتجلى في وضوح الإرتفاع والدوراان وسلامة الميلان وكراهية الفراغ، وقد تجسدت بشكل واضح في عنوان الرواية.

(2) نعيمة سعدية: العنوان إستراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار أنموذجا، ص 14.

(3) ينظر: معضوم خلف: الخط الديواني ، جمال الحروف وروعة التشكيل :

http : www.alkhalijae/supplemznts/psge/43ede373-bfd1-447c-7251-52d39778c6fe #sthash.tlqfnaliu-clpuf.16:36.19/4/2014.

**الإرتفاع والدوران:**

الإرتفاع قوامه الحروف المرتفعة وهي في الغالب تتركب من حرف الألف وهذه الألف فيها نزعة نحو الإرتفاع، وهذا الأخير هو سمو الروح نحو السماء لتجسد عند العرش (هنا هذا التعبير نلمح نزعة وطنية روحية)، وهذا يتجلى في كلمة " أحلام " ونلاحظ ذلك في حرف الألف، والحرف العربي بنزعته التصاعدية إنما هو تعبير كتابي عن مفهوم دنيوي أخروي فعبارة لا إله إلا الله نرى فيها بوضوح هذا الإرتفاع والنسق العمودي[1].

**الميلان:**

له دلالة خاصة به إذ أن الخروج من الأرض المذكورة في القرآن الكريم بصفة العروج والخروج منها ولا يمكن أن تتم بشكل عمودي وإلا إحترق الجسم، بل يجب أن يكون بشكل مائل فالعروج هو الصعود بشكل مائل، ونحن نقول رجل أعرج أي يمشي بشكل مائل، فنلاحظ ميلان الحروف في عنوان روايتنا في غير حرف الألف بل حرف الميم ليبث عروج روح الكاتبة في السماء من شفاء حزنها على الوطن.

**كراهية الفراغ:**

إن لوحات الحظ العربي القديمة أو الحديثة المتراكبة يسيطر عليها التناغم بين الكتلة والفراغ ، وهذا نجده في مجمل اللوحات الخطية حتى أن أي لوحة يعتريها بعض الفراغ تغطي بالحركات والنفط[2]، وذلك لضبط الوزن وهذا مانجده أيضا في العنوان " أحلام مدينة " إذ أنه لا يعتريه فراغ كبير إلا ما يفصل بين الحرف والكلمتين المركبتين للعنوان.

(1) ينظر : الموقع نفسه.

(2) ينظر: المرجع السابق.

**ثالثا: حوارية العنوان والمتن:**

يعد العنوان أول عتبات الرواية وأول ماتقع عليه عين المتلقي، وله وظائف متعددة، فهو يعرفنا على الرواية، ويشير إلى محتواها ويمارس تأثيره الإغرائي في المتلقي، وليست العناوين الروائية دائما تعتبر عن مضامين نصوصها بطريق مباشرة، أي تعكسها بكل جلاء ووضوح بل نجد بعض العناوين غامضة ومبهمة ورمزية بتجريدها الإنزياحي مما يطرح صعوبة في إيجاد دلالة بين العنوان والنص وأن يبحث عن المرامي والمقاصد والعلاقات الرمزية والإيحائية فكثير من المبدعين كتبوا نصوصا بعناوين غامضة وبعيدة عن مضامينها مثل رولان بارت (Rolan Barthes) وسارتر (Sartre) في كتابيهما (les mots) ومن هنا نؤكد أن ثمة عناوين مخادعة ومضللة للقراء لاتعبر عن محتويات أعمالها ولا تصور لهم الدلالة الحقيقية التي ينطلق بها النص[1].

ولا شك في أن الحوارية التي تتجلى بين منطق العنونة وفضاء المتن تحدد على نحو ما إشكالية المعنى، إذ أن العلاقة بين العنوان ونصه تقابلية وانزياحية أو لا تكون بالضرورة ائتلا فيه إستراتيجيتها السيميائية التي تحتاج إلى قراءة تأويلية نوعية تأخذ بعين الإعتبار إستقلالية العنوان من جهة، وتواصلية الحوارية مع المتن من جهة أخرى[2]

يظهر لنا حوار العنوان والنص عن حضور عنيف للأول في الثاني، ليؤكد إن عنونة النص ليست من قبيل تحصيل الحاصل أو عفو الخاطر، فهو آخر أعمال المبدع وأول أعمال القارئ هذا بحكم الرموز التي يأتي مشبعا بها، حيث عد من أبرز رموز النص وأشدها لفتا للإنتباه وبالنسبة لعنوان الرواية " أحلام مدينة " فأي قارئ يقف عنده يحسبه عنوان مباشر وعادي لكن القارئ غير العادي المنتج الذي إعتاد المراوغة والغوص في أعماق دلالات العناوين والنصوص، لا يقف عند المفهوم المباشر فحسب بل يتجاوز ذلك .

(1) رحماني علي: سيميائية العنوان في روايات محمد جبريل ( الأسوار، حكاية الفصول الأربعة ، حكايات وهوامش من حياة المبتلى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، ص 03.

(2) فاتن عبد الجبار جواد: اللون لعبة سيميائية بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، ط1، 2009،- 2010، ص 92،93.

في الرواية نجد أن العنوان يحضر سواء بدلالته العميقة أو المباشرة فالبنية للمعنى المباشر العادي نجده يتكرر في كل الحركات من أول حركة إلى آخر حركة ، وهو كون البطلة معجبة بوطنها لا غير وحنينها له في تفاصيله الصغيرة ، و معاناتها في البعد عن الجزائر، بل و مشاطرتها الإغتراب في الغربة مع من يحملون الأسى و الحزن مثلها ، يتجلى هذا في أولى الصفحات لتدرجها في إهدائها بإختصار شديد ( إلى الذين مازالوا يحلمون بوطن ... !)

وفي المعنى الثاني هو إشارة إلى ماحدث في الجزائر خلال الإستدمار الفرنسي (زمن الدم ) ونستطيع القول أن صورة الحب لايمكن أن تكون بين أقرب الناس للقلب بسبب المصلحة الوطنية ( خوفا من الإستعمار) وصورة المرأة المتحكم في مستقبلها (الجزائر، الوطن).

وقد توزعت الرواية بين أربع حركات سردية إمتزج فيها اللون والإيقاع في لوحة واحدة ليحكيا عن رواية عشق وطني دراماتيكية في معناها الأول، ورواية أزمة ونكسة إحتلال دراماتيكية مرت بها الجزائر في معناها الثاني، وما يرجح لنا هذه النظر أو التحليل كون الجزائر في الإستعمار الفرنسي كانت تحاول حل الأزمة والمواجهة لوحدها ونيل الإستقلال والسيطرة على الوضع، لكن خدعت وغدر بها في مجازر 08 ماي 1945، في حين أن معظم الدول قد تخلت عنها في عز إحتياجها وضعفها وبالإضافة إلى هذا أغلقت الحدود التي تفصلنا عن بعض الدول المجاورة وهي بذلك دون مساعدة أو سند كما هي البطلة التي تمثل الشعب المهمش المنفي من بلاده، وهذا ما يكاد يتطابق مع مقطع الرواية تقول الكاتبة البطلة:

- من يمكنه مساعدة هؤلاء الذين سقطت سقوف منازلهم فالتحفوا العراء؟
- تحاول إستخراج بسمة من بين كومة حزن تراكمت دفعة واحدة وتجيبها بهدوئها المعهود.

- الله .... وحده من سيساعدهم [1]

كما يمكن إعتبار شخصية الوالد الجنرال، هي صورة بعض الدول العربية التي تحاول في ذاك الوقت إبتزاز ومساومة الجزائر في مساعدتها وتخليصها من الإستعمار مقابل تغريب المجتمع الجزائري من أجل كسر كبريائها – الجزائر – والسيطرة عليها من جميع النواحي ومن الجانب الإقتصادي أيضا لأن الجزائر آنذاك كان وضعها الإقتصادي المادي جد متدهور فرغم العروبية التي تجمع بين الجزائر والدول العربية الأخرى والمحبة التي بينهما، إلا أن وطأ المصالح وتحريض الدولة الغربية للدول العربية والضغط عليها جعل هذه الأخيرة في مساومة لعروبيتها في غطاء المساعدة.

بعد التأمل نستطيع القول أن الروائية أبدعت وتفننت في صهر معالم علم الجزائر في الرواية وما عاشته من خوف، وما عاشته من ألم وأسى لبعدها عن الوطن من ظلام في المدن الغربية رغم المصابيح المضاءة في كل الأرجاء، فجسد ألما تجسيد في صورة الغلاف المكونة من مدينة مظلمة هجرها أهلها فباتت خرابا.

أما النور الطفيف في أعلى المدينة فجسد أمل الشعب في نبل الإستقلال وكتابة تاريخ الوطن وتضحيات أهله، رغم كل الدمار والغدر والخداع الذي عاشته الجزائر، إن دل هذا فإنما يدل على إحترافية الروائية وتمرسها في هذا الفن الأدبي، ولو دققنا في إختيارها اللون الذي كتب به إسمها على الغلاف لوجدناه أبيض ناصعا للدلالة بأن الروائية تؤكد إنتسابها وإنتماءها للبلد الأبيض بلد المليون ونصف مليون شهيد.

وتموقع إسم الكاتبة في أعلى ناصية الغلاف كما ذكرنا سالفا، فيوحي إلى تصدرها وتحكمها في تحريك أحداث الرواية مثل قائد الجوقة الذي يعمل على صناعة سنفونية تتداخل فيها الأصوات في إنسجام وتناغم تام تشنف بها الأذان ويعلو فوقها الحمام رافعا نشيد السلام، وكأن الروائية تمثل عين آلة التصوير لتلتقط لنا الأحداث

(1) فريدة إبراهيم: أحلام مدينة، ص 22.

بتفاصيلها الصغيرة والجزئية، فتموقع إسمهما في الجانب العلوي جاء من أجل مراقبة الأحداث ولدلالة على أنها قريبة من هذه الأحداث.

ففي الأخير وكما ذكرنا سابقا فإن الكاتبة منذ ورقة الإهداء الأولى قالت إلى الذين ما زالوا يحلمون بوطن... تسوح فريدة إبراهيم بأحلامها باحثة عن المدن ، ذلك أن المدن تحمل صفات النساء وتقبل كل تأثيرات الحب والكره والإهمال والهجران والمغازلة، فهناك مدن نحبها من اول نظرة وأخرى نقرر مقاطعتها ، وثالثة نحب أن نحلم بها كمثال لا وجود لها إلا في أحلامنا. إذن ثمة حلم ظل يراودنا... وأحياناً قد يصير الحقيقة التي تكتب قصة كل القصة ، هكذا تكتب عن المدن العالقة في الذاكرة لتعلن للجميع أن بين الحضور والغياب دائماً هناك قصة المدينة الام و أحلام مدينة ليست رواية تقليدية ، بل هي رحلة الكاتبة في الزمان والمكان وبين هذه المدينة وتلك فهي تراها من خلال قصص الحب وأشعارها ، وبين صانعي التاريخ وأمجادهم . فالسفر بين المدن كالضياء هو فعل محبة يشرق داخل النفس لينير الزوايا المعتمة التي عاشتها في الجزائر إبان الاستدمار ، وبذلك تتلاقى وتتلاقح في لحظة و مكان ما ، حاولت الكاتبة من خلالها جمع ولملمة أجمل لحظات العمر، ولحظات التاريخ ، وسكبتها شذرات من سيرة ذاتية بعثرها الزمان .

تقول الكاتبة في ثنايا عملها ... عندما نكون غرباء وتكون كل الأشياء التي تحيط بنا غريبة ومثيرة للغثيان، يكون هناك ألف سبب لكي نبكي بصوت مسموع... ثم نحلم .

في النهاية لا نملك إلا الحلم الحلم في حضرة تحقيق كل الأمنيات، ولو لبعض الوقت، لأن الغربة تُعلّمنا القناعة فنكتفي بفتات الأشياء وفتات الأحلام والأمنيات... ، وبالتأكيد الكاتبة تعني الإنسان العربي الجزائري الذي اضطهد في الاستعمار الفرنسي ولا أحداً غيره من هذا العالم الواسع...

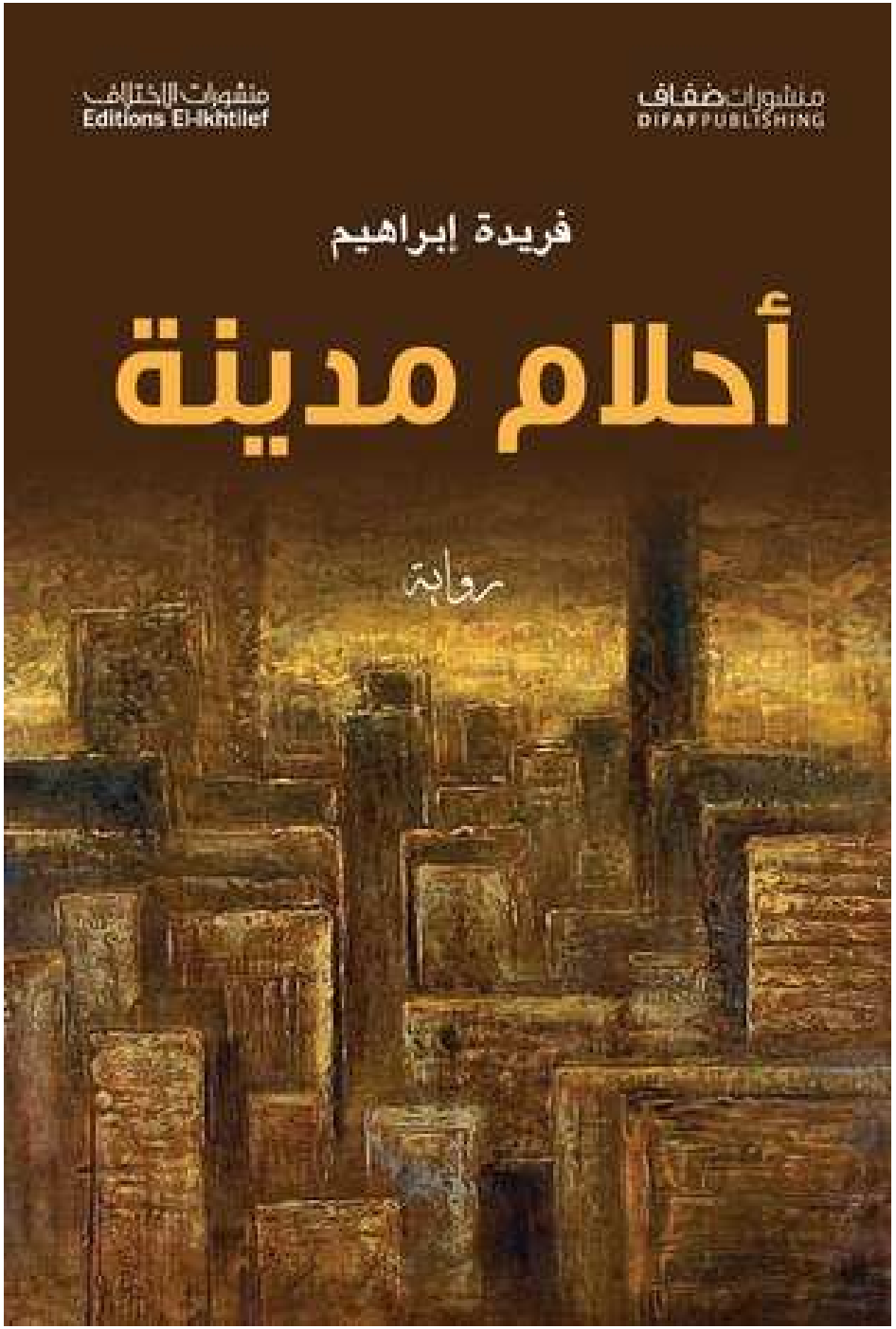
منشورات الاختلاف
Editions Ikhtilef
منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING
فريدة إبراهيم
أحلام مدينة
رواية

# خاتمة :

أتى عنوان مدوّنتنا " أحلام مدينة " عنوانا مستقلا بذاته ولتحليله وجب الاستعانة بمتنه لفهم خباياه – العنوان – وقطع سبل الشّك بوصال اليقين ، ولا يمكن اعتبار النتائج الّتي توصّلنا إليها نهائيّة وقطعيّة التحليل ؛ بل هي خطوة لبداية الكثير من الدّراسات والأبحاث قصد التّعمّق والتّنقيب عن علاقة العناوين بنصوصها ، وفهم هاته العلاقة بكلّ تفاصيلها ، إذ أنّ العنوان من أهمّ العتبات النصيّة والموازية والملمّة بالنّص الرّئيس حيث يساهم في كشف دلالات النصّ و اكتشاف إيحاءاته المباشرة و غير المباشرة ، و بالتّالي فالعنوان هو مفتاح بالغ الأهميّة لسبر أغوار النّص والتّعمّق والغوص في دهاليزه الواسعة والعميقة ، وبه تتّضح مقروئيّة النّص وتنفرج مقاصده إلى العلن خفيّة كانت أو ظاهرة ، ومن هنا نستطيع القول أنّ العنوان هو النّص والنّص هو العنوان، و تتعالق بينهما علاقة جزئيّة وكلّية ، و علاقة تعيينيّة و جدليّة ، فلا يمكن إجراء المقاربة الموضوعيّة العلميّ ، إلاّ بتكريس المقاربة السّيميائيّة الّتي تتعامل مع العناوين ، و الّتي بدورها أدرجت في المدخل: –السّيمياء والعنوان – الأصول والمفاهيم ، لنستنتج أهمّ النّتائج منه فنقول

- السّيمياء ليست بالعلم الحديث ، بل له أصوله وجذوره الفلسفيّة كبقيّة العلوم الأخرى.
- السّيمياء علم يهتمّ بالدّلالات والمعاني وكلّ ماله دلالة في الحياة الاجتماعيّة وخاصة الاشارات اللّغوية .
- السّيمياء علم يتميّز بالشموليّة وتعدّد الإتّجاهات ويثير حوله الكثير من الجدل فالسّيمياء ليست تيّارًا واحدًا منسجمًا .

- عرف علم السّيميولوجيا نقلة نوعيّة في نهاية القرن التّاسع عشر ومطلع القرن العشرين على يد عالم اللّسانيات السويسري فردناند دي سوسير ، والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس، أطلق عليه الأوّل اسم السّيميولوجيا والثّاني اسم السّيميوطيقا مع إختلاف بيئتيهما .
- تعدّد المصطلح بالنّسبة للسّيمياء من سيميولوجيا إلى سيميوطيقا إلى علم الدّلالة لم يرجح بكفّة المفاهيم وتعدّدها .
- يعتبر القرآن الكريم أوّل النّصوص الّتي استعمل فيها نظام العنونة .
- القراءة السّيميائيّة عبارة عن فكّ رموز وشفرات النّص ومحاولة زعزعت بنيته الكليّة للوصول إلى أعماقه والغوص في دلالاته .
- لا يمكن ضبط تعريف محدّد ودقيق للعنوان .

أمّا فيما يخصّ الفصل الأوّل فقد توصّلنا إلى ما يلي :

*العنوان أولى عتبات النّص الّتي لا يمكن تجاهلها بأيّ حال من الأحوال ذلك لأّنه يحمل شفرات ورموز دالّة تساعد المتلقّي ونظرًا لهذه الأهمية إهتم علم السّيمياء ؛إهتماما بالغا بالعنوان .

*للعنوان عدّة وظائف يصعب حصرها .

*هناك علاقة إحتواء بين العنوان والقارئ والكاتب الّذي يختار عنوانه حسب أسبابه ومن ثمّ القارئ الّذي يأوّلها حسب خلفيّته المعرفية ، الفكريّة ،و الثّقافيّة ،لإنتاج نص جديد.

*عنوان الرّواية " أحلام مدينة " الّذي كتب بالبرتقالي المصفرّ الّذي أعطى إنطباعا بالحبّ والأمل في العودة للوطن .

في حين في الفصل الثّاني فاستخلصنا التّالي :

*عكست صورة الغلاف ما تحمله نفسيّة الرّوائيّة من أحداث ومواقف جسّدتها في الرّواية .

* اللّون الغالب على غلاف الرّواية هو البنّي الدّال على التمسّك بالأرض والوطن والإنتماء مهما طالت مسافات البعد .

في الأخير نرجو أن يكون هذا البحث قد أجاب على الأسئلة الّتي طرحت في المقدمة كما نرجو من الله تعالى أن يهب لبحثنا القبول والرضى ،و صلّى اللّهم وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

# قائمة المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم برواية ورش

**المصـادر** :

1. ابن جني :الخصائص،دار الكتب المصرية،مصر،دط،دت.
2. ابن منظور:لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،مج13،ط3،1994.
3. فريدة إبراهيم:أحلام مدينة،منشورات الإختلاف،منشورات ضفاف،ط1،الجزائر،الجزائر العاصمة،2013م
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي:كتاب العين،تح،مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي،مج7،دط،دت.
5. مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط،ط4، 2004 م.
6. المعلم بطرس:محيط المحيط،مكتبة لبنان،بيروت،لبنان،ط2، 1998.

**المراجع** :

7. أحمد عمر مختار:اللغة و اللون،عالم الكتب،القاهرة،ط2، 1997.
8. بسام قطوس:سيمياءالعنوان،دار الثقافة،عمان،الاردن،ط1، 2001.
9. خالد حسين الحسن:في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية،دار التكوين لتاليف و الترجمة و النشر،دمشق،سوريا،دط،دت.
10. رشيد يحياوي :الشعر العربي الحديث-دراسة في المنجز النصي –افريقيا الشرق،بيروت ، لبنان ،ط1 -2002م.

11. عبد القادر فهيم شيباني:السيميائيات العامةأسسها ومفاهيمها ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان ،ط1 ،2010م.

12. عبد الله بن سليمان العتيق، قوليات في أسول النحو،دط ،دت.

13. عصام خلف كامل:الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر،دار فرحة النشر والتوزيع ،القاهرة،مصر ،ط1،2003م.

14. علي الجارم،مصطفى أمين:النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، دار المعارف ،القاهرة ،ج1،دط،1999م.

15. غريب اسكندر:الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،دط ،2002.م.

16. غريب اسكندر،الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي ، الهيئة العامة لشؤون،المطابع الأميرية،دط،2002م.

17. فاتن عبد الجبار جواد: اللون لعبة سيميائية،بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري،دار المجدلاوي للنشؤر والتوزيع،ط1، 2009-2010م.

18. قدور عبدالله الثاني :سيميائيات الصورة ،مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم،الوراق للنشر والتوزيع،عمان ، الأردن ،ط2،2010م.

19. كلود عبيد، الألوان (دورها ،مصدرها،رمزيتها، دلالتها ) مر،تق:محمد محمود،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ،بيروت،ط1 ،2013م.

20. محمد فكري الجزار:العنوان والسيميوطيقا الإتصال الأدبي ،الهيئة المصرية للكتاب،دت-دط.

**المراجع المترجمة :**

21. أن أنيو وأخرون :السيميائية (الأصول والقواعدوالتاريخ)،تر:رشيد ابن مالك،تق:عز الدين لمناصرة،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن،ط1، 2008م.

22. جيرار جينت:عتبات من النص إلى المناص،تر:عبد الحق بلعابد،تق:سعيد يقطين،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2008م.

23. روبرت شولز:السيمياء والتأويل ،تر:سعيد الغانمي،المؤسسة العربية للدراسات ،والنشر والتوزيع،عمان ،الأردن،ط1994،1م.

**الرسائل الجامعية :**

24. رضا عامر :سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لهدى ميقاتي،مذكرة قدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث،اشراف:أحمد جاب الله ،كلية الأداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة محمد خيضر،بسكرة ،2006-2007م.

25. عبد القادر رحيم :سيميائية العنوان في شعر مصطفى الغماري مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري ،إشراف: صالح مفقودة، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2004-2005م.

26. فرح عبد الحسيب محمد المالكي :عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية ،دراسة النص الموازي ،أطروحة ماجستير في الأداب ، إشراف :عادل الأسطة ،جامعة النجاح الوطنية،نابلس ،فلسطين ،2003م.

27. نوال الأقطي: إستراتيجية العنونة في الشعر الأخضر فاوس مرثية الرجل الذي رأى أنموذجا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري،إشراف: عبد الرحمان تبرماسين ،كلية الأداب والعلوم الإنسانية والأجتماعية،جامعة بسكرة،2006-2007م.

**المجلات :**

28. خالد حسين :سيمياء العنوان :القوة والدلالة (النمور في اليوم العاشر) لزكريا ثامر نموذجا،إشراف :وائل بركات ،مجلد جامعة دمشق (3-4) 2005م.

29. طارق العابدين :ابراهيم عبد الوهاب :قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإيحاء، مجلة العلوم الإنسانية،والإقتصادية ،ع1،جامعة السودان ،2012م.

30. عبد القادر رحيم :العنوان في النص الإبداعي ،اهميته وأنواعه، مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ، ع3،2،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،الجزائر،جانفي،جوان، 2001م.

31. لعلى سعادة:محاورة الواجهة الأمامية للكتاب، مقاربة سيميائية لواجهات المدونات الشعرية لعثمان لوصيف ، مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ، ع6،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،دت.

32. نعيمة السعدية :العنوان إستراتيجية النص المصاحب في رواية الوليد طاهر يعود الى مقامه الزكي ،مجلة المخبر ، ع5،كلية الأدب واللغات جامعة محمد خيضر،بسكرة ،2008م.

**المواقع الإلكترونية :**

33. محمّد الأمين خلاّدي : شعرية العنوان في الغلاف والمتن ،مقارنة بين الصورة والخطاب الروائي اللاّز نموذجا ، جامعة تبسّة الجزائر،

http://www.startimes.com/F-aspxh/hjuttp5289!t=11486668

15/02/2013

34. معصوم محّد خلف ،الخط الديواني ، جمال الحروف وروعةالتشكيل ،

http : www.alkhalijae/supplemznts/psge/43ede373-bfd1-447c-7251-52d39778c6fe #sthash.tlqfnaliu-clpuf.16:36.19/4/2014.

35. نريمان الماضي ، العنوان في شعر عبد القادر الجنابي ،

www.elaph.com/elaph.web/elaph library/2015/12/115872.htm06/05/2006. 9:40.2013/11/15

**الملتقيات** :

36. بايزيد فاطمة الزّهراءّ الصورة في سيميولوجيا التواصل ،محاضرات الملتقى الرابع :السيمياء والنص الادبي ،منشورات جامعة بسكرة ،28-29 نوفمبر 2006.

37. رحماني علي :سيميائية العنوان في روايات محمد جبريل (الاسوار ،حكايات الفصول الاربعة ،حكايات وهوامش من حياة المبتلى )،ملتقى السيمياء والنص الادبي ،ع 5 ،كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجماعية ،قسم الادب العربي ،جامعة بسكرة .

38. شادية شقرون : سيميائية العنوان في مقام البوح ،لعبد الله العشي ،محاضرات الملتقى الاول للسيمياء والنص الادبي ،منشورات جامعة بسكرة 7/6 نوفمبر 2000.

39. الطيب بودربالة :قراءة في سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس ،محاضرات الملتقى الثاني للسيمياء والنص الادبي، منشورات جامعة بسكرة ،16/15 افريل 2002.

.

# ملحق :

يعتبر البحث في العنوان الأدبيّ مجالاً خصبا في الدّراسات السّيميائيّة المعاصرة ، إذ أصبح استغلال المنهج السّيميائي أداة للتّحليل الرّوائي ،وكشف الدّلالة ، من منطلق إهتمام الدّراسات والأبحاث السّردية بالعتبات النّصية ؛ بغية إبراز أهميّة النّص الموازي وما يحمل من علاقة جدليّة مع النّص مباشِرةً كانت أو غير مباشرة ، نجد أهمّ هذه العتبات ؛ العنوان كونه يمثّل بطاقة هويّة للنصّ الأدبيّ بإعتباره آخر مايكتبه المبدع و أوّل ما يقرأه القارئ ، فيتعرّف من خلاله على نوع العمل الأدبيّ ،كما أنّ اختياره لا يكون بإعتباطية ؛ وإنّما يختار بعناية فائقة ، فالعنوان في الرّواية مفتاح للمعنى وخبايا سرداب دلالات المتن .

وقد أتى عنوان مدوّنتنا " أحلام مدينة " عنوانا مستقلا بذاته ولتحليله وجب الاستعانة بمتنه لفهم خباياه – العنوان – وقطع سبل الشّك باليقين ، ولا يمكن اعتبار النتائج الّتي توصّلنا إليها نهائيّة وقطعيّة التحليل ؛ بل هي خطوة لبداية الكثير من الدّراسات والأبحاث قصد التّعمّق والتّنقيب عن علاقة العناوين بنصوصها ، وفهم هاته العلاقة بكلّ تفاصيلها ، إذ أنّ العنوان من أهمّ العتبات النصيّة والموازية والملمّة بالنّص الرّئيس حيث يساهم في كشف دلالات النصّ و اكتشاف إيحاءاته المباشرة و غير المباشرة ، و بالتّالي فالعنوان هو مفتاح بالغ الأهميّة لإكتشاف النّص والتّعمّق والغوص في دهاليزه الواسعة والعميقة ، وبه تتّضح معاني النص وتنفرج مقاصده إلى العلن خفيّة كانت أو ظاهرة ، ومن هنا نستطيع القول أنّ العنوان هو النّص والنّص هو العنوان، و بينهما علاقة جزئيّة وكلّية ، و علاقة تعيينيّة و جدليّة ، فلا يمكن إجراء المقاربة الموضوعيّة العلميّ ، إلاّ بتكريس المقاربة السّيميائيّة الّتي تتعامل مع العناوين ، و الّتي بدورها أدرجت في المدخل: –السّيمياء والعنوان– الأصول والمفاهيم ، لنستنتج أهمّ النّتائج منه فنقول

- السّيمياء ليست بالعلم الحديث ، بل له أصوله وجذوره الفلسفيّة كبقيّة العلوم الأخرى.
- السّيمياء علم يهتمّ بالدّلالات والمعاني وكلّ ماله دلالة في الحياة الاجتماعيّة وخاصة الاشارات اللّغوية .
- السّيمياء علم يتميّز بالشموليّة وتعدّد الإتّجاهات ويثير حوله الكثير من الجدل فالسّيمياء ليست تيّارًا واحدًا منسجمًا .
- عرف علم السّيميولوجيا نقلة نوعيّة في نهاية القرن التّاسع عشر ومطلع القرن العشرين على يد عالم اللّسانيات السويسري فردناند دي سوسير ، والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس، أطلق عليه الأوّل اسم السّيميولوجيا والثّاني اسم السّيميوطيقا مع إختلاف بيئتيهما .
- تعدّد المصطلح بالنّسبة للسّيمياء من سيميولوجيا إلى سيميوطيقا إلى علم الدّلالة لم يرجح بكفّة المفاهيم وتعدّدها .
- يعتبر القرآن الكريم أوّل النّصوص الّتي استعمل فيها نظام العنونة .
- القراءة السّيميائيّة عبارة عن فكّ رموز وشفرات النّص ومحاولة زعزعت بنيته الكليّة للوصول إلى أعماقه والغوص في دلالاته .
- لا يمكن ضبط تعريف محدّد ودقيق للعنوان .

أمّا فيما يخصّ الفصل الأوّل فقد توصّلنا إلى ما يلي :

- العنوان أولى عتبات النّص الّتي لا يمكن تجاهلها بأيّ حال من الأحوال ذلك لأّنه يحمل شفرات ورموز دالّة تساعد المتلقّي ونظرًا لهذه الأهمية إهتم علم السّيمياء ؛إهتماما بالغا بالعنوان .
- للعنوان عدّة وظائف يصعب حصرها .
- هناك علاقة إحتواء بين العنوان والقارئ والكاتب الّذي يختار عنوانه حسب أسبابه ومن ثمّ القارئ الّذي يأوّلها حسب خلفيّته المعرفية ، الفكريّة ،و الثّقافيّة ،لإنتاج نص جديد.
- عنوان الرّواية " أحلام مدينة " الّذي كتب بالبرتقالي المصفرّ الّذي أعطى إنطباعا بالحبّ والأمل في العودة للوطن .

في حين في الفصل الثّاني فاستخلصنا التّالي :

- عكست صورة الغلاف ما تحمله نفسيّة الرّوائيّة من أحداث ومواقف جسّدتها في الرّواية .
- اللّون الغالب على غلاف الرّواية هو البنّي الدّال على التمسّك بالأرض والوطن والإنتماء مهما طالت مسافات البعد .

كما نرجو من الله تعالى أن يهب لبحثنا القبول والرضى ،و صلّى اللّهم وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

The search for the literary title is considered as a fertile field in the contemporary semiotics studies. The use of the Semianic method has become a tool for narrative analysis, and in particular the form of significance, from the interest of studies and narrative research in the textual thresholds; to highlight the importance of the parallel text and its content from a dialectical relationship with the text directly Or indirectly, We find the most important of these thresholds; the title itself represents an identity card for the literary text as the last of what the author writes and the first of what the reader read , the reader learns the style of the literary work, and his choice is not spontaneously; the title should be choosed very carefully. The title in the novel is the key to the meaning and hidden crypt connotations of the text.

The title of our blog "Ahlam Madinah" is an independent title. To analysis it, we must be used to understand its mysteries the title - and cut the doubt by certainty. The conclusions we

reached can not be considered as final or definitive analysis; it is a step to start many studies and researches And the understanding of this relationship in all its details. The title is the most important thresholds textual and parallel text , which contributes to detect the implications of the text and the discovery of direct and indirect implications. Therefore, the title is an important crucial to the exploration of the text, and it shows that the text becomes clear and its purposes are revealed to the readers either hidden or visible.  From here we can say that the title is the text and the text is the title, and there are a partial and total relationship , appointment and argument relationship between them. The scientific objective approach can not be made only by devoting to the semiotic approach that deals with the titles, which in turn included in the portal: - Symology and the title -  and concepts. To conclude the most important results  we say:

• Symology is not modern science, but it has its philosophical roots like other sciences.

• Symology science concerned with the meanings and all what is significant in social life, especially language signals.

• Symology is a science that is comprehensive and multidirectional and raises a lot of controversy around it.

• Symology was defined as a qualitative shift at the end of the 19th and early 20th centuries by the Swiss linguist Ferdinand de Saussure and the American philosopher Charles Sanders Pierce. The first phylosopher called it Semimology and the second was Semiotika with their different environments.

• The term for Symology from semimology to semiotics did not change the concept of Symology.

• The Holy Quran is the first text to use the addressing system.

• Semiotic reading is analysis of the text.

• A specific and precise definition of the address can not be set.

concerning the first chapter, we have reached the following:

* Title is The first thresholds of text that can not be ignored in any way because it holds codes and symbols function to help the reader, and given this importance interested in the science of chemistry;

* The title has several functions that are difficult to enumerate.

* There is a relationship between the title, the reader and the writer, who chooses the title according to his causes, and then the reader, who according to his cognitive, intellectual, and cultural background to produce a new text.

* The title of the novel "Ahlam Madina" that was written in yellowish orange., which gave an impression of love and hope to return home.

While in the second chapter we conclude the following:

* The image of the cover reflects what the narrative psychic

carries of the events and attitudes shaped in the novel.

* The predominant color on the cover of the novel is the brown to stick to the land and homeland and belong no matter how long distances.

Finally, we hope that this research has answered the questions posed in the introduction

We also ask God to give our research acceptance and satisfaction, and prayed peace and blessings on our master Muhammad peace be upon him and his family and companions.

# فهرس الموضوعات :

| الصّفحة | الموضـــــــوع |
| --- | --- |
| أ – ب- ت. | مقدّمـــــة |
| | مـدخل : الأصول و المفاهيم (السّيمياء والعنوان ) |
| 13 | أوّلا:السّيميـــــــاء |
| 14 | أ. لغة و اصطلاحا |
| 16 | ب.1 السّيميـاء في التراث العربي القديم |
| 18 | ب.2 السّيمياء عند الغرب |
| 19 | ثانيـا :العنـوان |
| 19 | أ. لغة |
| 20 | ب.اصطلاحا |
| | الفصـــل الأوّل : أنـــواع العنـــوان و وظائفـــــه |
| 23 | أوّلا : أنواع العنـــوان |
| 23 | 1.1 –العنوان الحقيقي (Le vrai tittr ) |
| 24 | 2.1 – العنوان المزيّف (Faux titre) |
| 24 | 2. العنوان الفرعي (sous titre) |
| 24 | 1.2 العنوان النّوعي (Qualitatif titre) |

| | |
|---|---|
| ثانيا: وظائف العنوان | 25 |
| 1. الوظيفة التعيينيّة (le fonction dénotative ) | 25 |
| 2.1 الوظيفة الميتناصيّة (la fonction metatextualiy) | 25 |
| 2. الوظيفة الإهدائيّة (la fonction de décicate ) | 26 |
| 1.2 الوظيفة الإغرائيّة (la fonction incitatif) | 26 |
| ثالثا : سيمياء البنية التّركيبية للعنوان | 33 |
| 1. العنوان الرّئيس :أحلام مدينة | 34 |
| 2. العناوين الفرعيّة | 35 |
| أ. قبل الحضور | 35 |
| ب.قبل الغياب | 35 |
| ج. قبل الحبّ بقليل | 37 |
| الفصـــل الثـاني : سيميـاء العنـــوان وحواريتـــــه | |
| أوّلا : سيمياء العناوين الثّانوية | 40 |
| أ. وحده حضوره ...يبهرنا | 40 |
| ب. ليس كلّ غياب خيانة | 40 |
| ج. تبقى التّفاصيل دوما ...عناوين صغرى للحب | 41 |
| ثانيا : البنية الأيقونيّة | 42 |

| | |
|---|---|
| 1. الأيقونة | 42 |
| 2. الغلاف | 44 |
| 3. الصّورة | 47 |
| 4. الخطّ | 49 |
| ثالثا : حواريّة العنوان والمتن | 53 |
| خاتمـــــــة | 57 |
| قائمة المصادر والمراجع | 64 |
| فهرس الموضـــــوعات | 68 |